١٢

من مدرسة أهل البيت

العلامة الشيخ

محمود سليمان الخطيب



محمود عبد الرحمن
آل عباس سلمان

SHASH شاش توزيع مكتبة

العلامة الشيخ

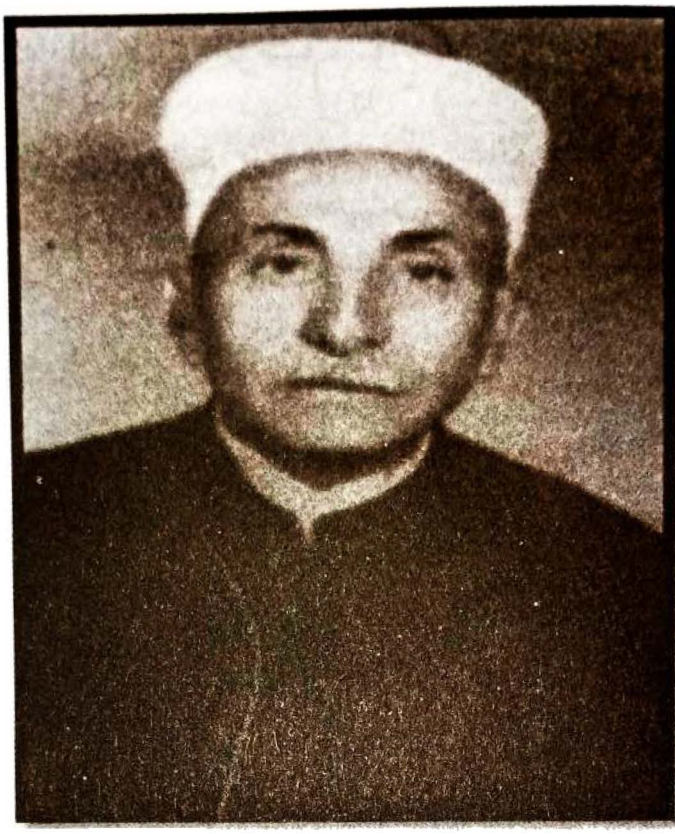
محمود سليمان الخطيب

العلامة الشيخ

محمود سليمان الخطيب

تأليف

مَحْمُود عَبْد الرَّحْمَن
آل عَبّاس سَلْمَان



ومحمود من آل الخطيب إلى العلا ... شديد مراس الخصم فارس بهمة

إذا التبست في الفقه يوماً عويصة ... جلاها بفهم ثاقب فتجلت

له سطوات الليث في كل معرك ... ومَن مثله يوماً إذا الحرب عضت

يروح ويغدو لا يقر قراره ... إلى أن يرى نار الضلالة قرَّت

حكيم بوضع السيف في موضع الندى ... إذا الخصم لم يرضخ لعدل الحكومة

الشيخ عبد الهادي حيدر قدس سره

مُقدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وعلى آله الغر الميامين، أشرف الموجودات ومصدر الخيرات ومنبع الفضائل والكمالات.

وبعد:

قال رسول الله ﷺ: «**العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثتي وورثة الأنبياء**».

وكم لهذا الحديث الشريف من دلالاتٍ تُبين مكانة العلماء وعظمتهم!

ومَن يستطيع أن يسير في الليل الحالك دون أن يجد مصباحاً يسترشدُ به، ودليلاً يستدلُّ به؟

وما الليل إلى ظلمات الجهل والفساد، وما المصباح إلا أولئك العلماء العظماء الذين يسترشدُ بهم المهتدون.

قال ﷺ: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل**».

ولقد كان لعلمائنا الأبرار النصيب الأوفى من هذا النور، وما أصابهم هذا النور إلا لقابليتهم واستعدادهم لإشراقه في ذواتهم، ولأنهم مخلوقون من طينةٍ طيبةٍ، لا كمن ينفرُ من النور تائهاً في ظلمات الباطل، تابعاً لكل ناعق، محرومٌ من نور الهداية والإيمان.

وبما أن أولئك العظماء استناروا بنور الله، فلا ريب في أن يكونوا مصابيح يُستضاء بعلمهم المستقى من غدران النبوة والإمامة، ليكونوا خلفاء الأنبياء وورثتهم.

واليوم سنتعرف على جزءٍ بسيط من سيرة أحد أولئك الكبار الذين كانوا منارة عصرهم ولألأة دهرهم، هو العلامة الشيخ **محمود سليمان الخطيب** تتش.

وكما عوّدت القراء في جميع دراساتي عن أولئك العلماء، أكرر وأقول: إن هذه الدراسات ليست تحليلية ولا تفصيلية، وإنما تُلقي الضوء على جانب أو عدة جوانب من حياتهم، وبالتالي فإن هنالك جوانب أخرى قد أغفلناها، فنكون بذلك

قد فتحنا الباب أمام المختصين لتناول تلك الجوانب تحليلا وتفصيلاً، لغوية كانت أم أدبية، فقيهة أو فلسفية..الخ.

وقد رأيت أن محاولة الإحاطة بسيرتهم ضربٌ من المحال، ورحمَ الله امرءاً عرف حده فوقف عنده، ونسأل الله العفو، والمؤمنين الدعاء.



الفصل الأول

قراءة في سيرة

الشاعر والعالم الأديب

الشيخ محمود سليمان الخطيب

الفصل الأول

قراءة في سيرة الشاعر والعالم الأديب

الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره

هو الشيخ محمود بن الشيخ سليمان بن علي بن يوسف بن عمار بن نصر بن حرفوش بن الشيخ محمد الأعرج، ينتهي نسبه إلى المعز لدين الله الفاطمي.

وهو شاعر مؤلف، نظم في بعض فنون الشعر وأبرزها المديح والرثاء، وبعض القصائد الاجتماعية والوطنية.

وُلد في قرية /جيبول/ سنة /١٣٢٥/هـ وهي قرية جميلة من قرى منطقة جبلة، محافظة اللاذقية.

نشأ في أواخر العهد العثماني البغيض، وعانى مرارة الضيق والألم والفقر خلال الحرب العالمية الأولى ما بين (١٩١٤ - ١٩١٨)، التي تمخَّضت عن احتلال الفرنسيين لسوريا، ونشوب ثورة الشيخ صالح العلي قدس سره ضد الفرنسيين لإخراجهم من البلاد، وقد استمرت هذه الثورة من عام (١٩١٩ - ١٩٢١)م، ومدح قائدها بقصيدة شعرية.

وفي سنة ١٩٢٤م دعا الشيخ صالح العليقدس هذا الشاعر لزيارته، فلبّى دعوته، وتوطدت بينهما أواصر الود والمحبة، بدلالة القصيدة اللامية التي أرسلها إلى الشيخ صالح العليقدس.

درس قواعد اللغة في الأجرومية ونجم الدين على الشيخ حمدان الخطيبقدس من قرية /بشراغي/ المجاورة لقرية /جيبول/، ورثاه بقصيدة يذكر فيها منّة الأستاذ على التلميذ في التربية والتعليم.

ثم أخذ فقه اللغة على العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس الذي ترأس نجله الأكبر الشاعر الكبير المعروف الأستاذ بدوي الجبل حفلة تأبين المغفور له الشيخ علي محمد الكاملقدس /قرية الرويمية/ منطقة الحفة، ولما ألقى الشيخ محمود سليمان الخطيبقدس قصيدته بهذه المناسبة قال البدوي: « **لقد رثى بشارة الخوري حافظ إبراهيم بقصيدة من هذا الوزن وهذه القافية، ولكن قصيدة الخطيب خير من قصيدة بشارة، والخطيب شاعر ملء برديه**»، ومطلع هذه القصيدة:

مـا الـذي لـذ في المنـون وراقـا فتـأتي علـى منـاك وفاقـا

تعرّف على عدد كبير من أدباء بلاده وشعرائها، كما تعرَّف على شعراء غيرهم، كالشاعرين: سلمان أبي الفخر، وبولس سلامة في بيروت، والشاعرين المغتربين اللبنانيين الياس فرحات ورشيد سليم الخوري في الأرجنتين لما سافر إليها في الخامس من شهر أيلول عام ١٩٥٥م، حيث أُقيمت له حفلات كثيرة، ومنها الحفلة الكبيرة التي ألقى فيها قصيدته العصماء، ونشرتها مجلّتا المواهب والرفيق، وعدة قصائد أخرى نظم قسماً منها في البحر خلال سفره، ضمَّنها الحنين الصادق إلى أسرته وإخوانه، ووطنه وعروبته، وسماها (الموجيات)، وسمى ما نظمه في البرازيل والأرجنتين (المهجريات).

لم يكثر التأليف، وإنما بعض مقالات في مواضيع مختلفة، وكتاب صغير في العبادات ألفه في الأرجنتين وهو مطبوع ومنشور تحت اسم : (هذه سبيلي).

له مناظرة مع مفتي الجمهورية السورية الشيخ محمد شكري الاسطواني ونائبه الشيخ سعيد الحمزاوي من دمشق، يوم وفد عليهما مع رفيقيه الشيخ عيد الخير /القرداحة/ والشيخ حيدر محمد حيدر /بيت ياشوط/، للمناظرة على أساس المفاضلة بين المذهبين: مذهب الإمام جعفر الصادق/ع/ ومذهب أبي حنيفة، وأحقية كل منهما، ، فأصدر رئيس الدولة قراراً

بتعيين لجنة فاحصة في اللاذقية لفحص رجال الدين وإعطائهم الشهادات الدينية، وكان رئيسها الشريف عبد الله آل الفضل رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية آنذاك، ومن أعضائها المغفور له الشيخ عيد الخير، وصاحب الترجمة ممثلاً لمنطقة طرطوس، لا سيما وأنه من مؤسسي الجمعية الآنفة الذكر، وقد عمل مع رفاقه لنشر مبادئها وتحقيق أهدافها.

قضى حياةً طويلة مليئة بالكفاح على شتى الأصعدة، صعيد الدين، وصعيد الأدب، وصعيد التوجيه، وصعيد العمل، وهو الثقة الصدوق.

ولما فكر أن يستريح من عناء الدنيا والسعي الدؤوب وراء لقمة العيش بعد أن كبر ابنه (محمد) وكان شاعراً وأديباً ومدرساً نال إجازة جامعية في اللغة العربية ونجح في شهادة الدبلوم في علم النفس والتربية، باغتته المنية عام ١٩٦٥م، فعاد الشيخ إلى كفاح أمرّ وأشقى، إذ أصبح يعول أسرتين كبيرتين، وهما أسرته وأسرة ولده الفقيد.

وكان لذلك الأثر الكبير على أدب هذا الشاعر، فاتَّسم شعره بعد تلك الحقبة بالعواطف الجياشة، والأنفاس المحرقة،

تشفّ عن نفس مرهفة الحس، ممتلئة الإهاب علما وحكمة وحناناً.

ولما أدركته الشيخوخة أصبح مُقلاً من الشعر، لا ينظمه إلا حيث تفرضه المناسبة عليه، وظلَّ داعية إلى الأخلاق والفضيلة والدين وما فيه خير الأمة والمجتمع حتى وافته المنية عام ١٩٧٨م قدّسه الله، تاركاً ديواناً في مجموعتين شعريتين، يكاد يكون أكثر وأروع وأوسع ما فيه الرثاء، وعلى الأخص ما كان بعد وفاة ابنه (محمد)، وقصائد المدح في ديوانه قليلة، أما مراثيه فيضيق المجال بعدها، وأبرزها ما كان في العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس سره، والإمام الشيخ صالح ناصر الحكيمقدس سره، وأستاذه الشيخ حمدان الخطيبقدس سره، والشيخ علي محمد كاملقدس سره، وولده الأستاذ أحمدقدس سره، والشيخ محمد ياسين أحمدقدس سره (قرقفتي)، والشيخ إبراهيم صالح الحكيمقدس سره.

وتُوِّجت هذه المراثي بآخر مرثية قيلت بالمرحوم الدكتور يوسف اليوسف، الذي اغتالته يدٌ آثمة بعيادته[1]..

---

(١) خير الصنيعة.

أثر العلامة الأوحد الشيخ سليمان الأحمد قدس سره

في نفس الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره

قلنا في دراساتٍ سابقة أننا لا نستطيع أن نتكلم عن شخصية من شخصيات الشعب العلوي في العصر الأخير من دون ذكر لقائد نهضة العلويين العلمية والعملية العلامة الشيخ سليمان الأحمد قدس سره، إذ يُعزى له الفضل الأكبر في استثارة دفائن عقول الناس، وتخريج طبقة من الأدباء والعلماء والفلاسفة أسست لمرحلةٍ جديدة في تاريخ العلويين.

والشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره ثمرة من ثمرات مدرسة علامة الأجيال قدس سره، إذ كان من الملازمين له مدةً لا بأس بها، يتعلم بعلمه، ويتفقه بفقهه، ويتأدب بأدبه، فإذا ما غمّه وجه الرأي في أمرٍ ما، استشار علامته الجليل، واستورى زند رأيه، فيأتيه بالعلم المكنون، والرأي الصائب المخزون.

وعندما بلغ الشيخ محمود الخطيب قدس سره أشدّه، صار من كبار أعوان العلامة الشيخ سليمان الأحمد قدس سره ومناصريه، الذين عاهدوا أنفسهم على إيقاظ الأمة من غفلتها، وتحرير عقول

ضعفائها من أغلال واصار الجهل والبدع والخرافات، ونشر العلوم الفقهية والأدبية إضافةً إلى العلوم الحديثة في عقول الشباب.

ويكفي قصيدة واحدة لتدلّ على مكانة العلامة ﷺ لديه، ونظرته إليه، ومدى تأثير العلامة ﷺ به:

فعندما أظلمَ ليل العزلة واطلخم، وضربَ فسطاطه، وأرخى سدوله، واستغلّ تلك الحالة بعض المتأكلين بالدين، دخلت إلى أفكار بعض الناس خرافات مستوردة من الجوار، وممن لا يفقهون من الإسلام فتيلاً ولا نقيراً، وأخذ هذا المرض يستشري هنا وهناك، فبرزت شمس العلامة ﷺ من حجابها، وكشفت جلبابها، وشنَّ حرباً مفتوحةً على تلك المعتقدات الفاسدة، من طلاسم وعزائم وتمائم ورقى، وجنّ يسيطر على الناس، وادعاء علم الغيب.. وما إلى ذلك، فأجفلَ ليل الجهل، وولى قفاه، وزحفَ بخيله ورجله،

فاقرأ معي هذه الأبيات:

بينما الترهات تخترق البيد ... وظلماؤها تغشي البيدا
طلع المصلح الإمام سليمان ... على الشرق هادياً ومفيدا
صادعاً باليقين بالعلم بالتوحيد ... ما كان يصدعُ التوحيدا

مرسلا من كنانة العلم أنوارَ هدىً تصرع القويَ المريدا

فإذا الجن والأضاليل والظلمة تهوي إلى الحضيض همودا

وإذا الشيخ فوق أنقاضها يرفع صرحاً من العلاء مشيدا

وهنا يبين الشيخ محمود الخطيب‏قدس سره مصدر علوم ومعارف العلامة الشيخ سليمان الأحمد‏قدس سره، فالعلامة‏قدس سره لم يأتِ بعلمٍ إلا عن آل بيت رسول الله‏عليهم السلام، ذاك العلم الذي يوافق كل علمٍ صحيح، وما من اكتشافٍ جديد في العلوم الحديثة إلا وله أصل في روايات الأئمة الطاهرين‏عليهم السلام.

ثم إن الوفاء الصحيح لأهل بيت رسول الله، هو طلب العلم، أياً كان مصدره ما دام هذا العلم صحيحاً، ويحرر الإنسان من أغلال الجهل، ويؤدي إلى فهم الدين والواقع أكثر، أما الجمود فيجب تركه للجامدين، الذين لا يفقهون من الدين إلا الطقوس والتقاليد والعادات، حقاً كانت أم باطلاً:

أين ذاك الحديث سلسله العلم وجوَّدتَ نقله تجويدا

عن مواليك آل بيت رسول الله ترويه مسنداً موروداً

كل ما صحَّ عنهم وافقَ العلم وفاقاً على الحديث سديدا

فخذوه وكل ما شذَّ عنهم فذروه وعنه صدُّوا صدودا

والوفـاء الصـحيح هبّـوا إلى العلـم وخلــوا للجامــدين الجمــودا

هكذا كنت تنشـر العلـم في الأرض لتحيـي مـا طـاب منهـا صـعيدا

تاركـاً عصــبة الشــقاق ينقُــون علــى ســاحل العفــاء بعيــدا

والعلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس سره كانت سيرته نسخةً منتسخةً من سيرة الأنبياء والأئمةعليهم السلام، وهو الذي سلكَ منهاجَهم، واهتدى بهديهم، وتخلق بأخلاقهم، وتحلى بحليتهم، واستنَّ بسنَّتهم، مذ كان في المهد صبيا، فأتت رسالته من حيث الأهداف مطابقةٍ لرسائل الأنبياء والمرسَلين والأئمة الطاهرينعليهم السلام، من أمرٍ بالمعروف، ونهيٍ عن المنكر، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولم يخف، ولم تعقه الصعاب عن إتمام رسالته، فنالَ بذلك رضى الله ورضى الناس، وأصبحت سيرته منارةً تهتدي بها الأجيال القادمة:

يا مؤدي رسـالة العلـم أحسـنت المــؤدّى فــنَم هنيئــاً رغيــدا

فــإذا لم تكــن نبيــاً فمــا كنــتَ مــع الأنبيــاء إلا شــهيدا

لم تعقـكَ الصـعاب في نشـر مـا بلّغــتَ لا نــاكلاً ولا رعديــدا

وهنا نلحظ فهم الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره العميق لعلامته الجليل قدس سره، فصحيح أن العلامة قدس سره لم يؤلف الأسفار، ولم يملأ المجلدات، والتي غالباً ما يكون أكثرها حشوٌ لا طائل تحته، ولكنه رسمَ الخطوط العريضة للشعب، وأوضح المنهاج الذي يجب أن يسلكه شعبه، فعنونَ عناوين يُعد كل عنوانٍ منها مفتاحاً لمُقفل المسائل ومكنون الأسرار، ولا توجد جملة واحدة من جمله إلا ولها عملها في أي عصرٍ كان، لأن عباراته عبارة عن قواعد وأصول وقوانين، مستنبطة من كتاب الله وروايات المعصومين عليهم السلام، نور على نور. ولَعمري إن هذين البيتين لشيخنا الخطيب قدس سره يصلحان لدراسةٍ مستقلة عن العلامة الشيخ سليمان الأحمد قدس سره، ولا مثيل لهما في أشعار محبي العلامة قدس سره.

لم تُمــلِ بالمؤلفــات كــراريس   غلاظـــاً نملُّهـــا ترديـــدا
بل كسقراط كنتَ تملـي عنـاوين   تصيبُ المرمى وتشـفي المريـدا

وإذا ما انتقدَ ناقد غر وقال: كيف يُعظَّم مَن لم يؤلِّف المجلدات والأسفار، فلم نرَ عالماً إلا وتركَ وراءه تراثاً ضخماً، يجيبه شيخنا الخطيب قدس سره: أن في استطاعة أي إنسان أن يجتهد ويحصّل بعض العلوم فيؤلف تلك الأسفار، ولكن هل

يستطيع أي إنسان ان يؤلف بين قلوب الناس؟ ابدا، إلا إذا كانَ مؤيَّداً بنورٍ من الله، كعلامتنا الأوحد:

ولعمـري مؤلِّـف النـاس خـيرٌ مـن تـآليفَ نضِـدت تنضـيدا

ومن هنا نستطيع أن نفهم نهج الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره، وذلك من خلال فهمنا لنهج العلامة الشيخ سليمان الأحمد قدس سره، إذ من المشهور عند جميع العلويين أن العلامة سليمان الأحمد قدس سره كان أكثر علماء عصره قدرةً على فهمٍ أعمق علوم أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، فحازَ على علومٍ قلَّ أن حازَ عليها أحدٌ من العلماء، ثم أخذَ يصبُّ تلك العلوم في قوالب جديدة تُرضي أذواق العلماء والفلاسفة وحتى المبتدئين فضلاً عن الأجيال القادمة. فكان أن استقى علامتنا الخطيب من مَعين الإمام الشيخ سليمان الأحمد قدس سره منذ نعومة أظفاره، ففُتحت له أبواب السعادة — وقلَّ أن تُفتح إلا لمن هداه الله — ونالَ أعلى الدرجات بركوبه سفينة النجاة، ويتجلى نهجه أكثر ما يتجلى في شعره المُعجز.

الدين والوطن

في مذهب الشيخ محمود الخطيب قدس سره

الدين عند الشيخ محمود الخطيب قدس سره هو الإسلام النقي الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو إسلام الرحمة والإخاء الصادق، هو الإسلام المتمثل بأهل بيت رسول الله عليهم السلام، الثقل الثاني بعد كتاب الله، والذي لا يفترق عنه، لا إسلام مَن فرَّق بينهما وقال: (حسبنا كتاب الله).

والدين عند الشيخ محمود الخطيب قدس سره هو مصدر السعادة الأول، وهو خيرٌ لمن آمن وعمل به، وهو داعية الصلاح، ومُذل المتكبر، ومعز الضعيف.

وقد حاول البعض استبدال الدين بأنظمةٍ وقوانين، لأنهم توهموا أن سبب خلاف البشر واقتتالهم إنما هو الدين، ولم يفهموا حقيقة أن الدين خيرٌ كله، والاقتتال الناشئ بين البشر إنما هو نتيجة عدم فهمهم للدين، ونتيجة ابتعادهم عن الثقل الثاني آل البيت الطاهرين عليهم السلام، فما ذنب الدين إن خالفَه الناس؟ فاسمع لشيخنا الخطيب وهو يقول:

والـــدين عنـــوان الســـعا   دة بـــل ومصـــدرها الأصـــيل

والـــدين خـــيرٌ كلـــه   وســـواه شـــرٌ مســـتطيل

والـــدين مـــا جـــاء الكتـــا   بُ بـــه وصـــدَّقه الرســـول

الـــدين حـــبٌ خـــالصٌ   النـــورُ فيـــه والـــدليل

الـــدين يـــدعو للصـــلا   حِ فـــلا يجـــورُ ولا يميـــل

الـــدين عـــدلٌ لا يضـــ   ـــيعُ بـــه الـــنقير ولا الفتيـــل

الـــدين في كـــف الضعـــ   ـــيف فِرنـــد فيصـلهِ الصـقيل

فيـــه يهـــون الظـــالم البـــا   غـــي ويعتـــزُّ الـــذليل

وهـــــو الرقيـــــب إذا   انبرى الشيطان في قلبٍ يجـول

قـــالوا منظمـــة الحكومـــ   ـــة بالـــذي نبغـــي كفيـــل

هيهـــات مـــا عرفـــوا الأصـــو   لَ وقـــد نـــأت بهـــم الأصـــول

ظنـــوا بـــأن الـــدين دعـــ   ـــوى كلـــها قـــالٌ وقيـــل

زعمـــوا بـــأن الـــدين فـــرَّ   قَنَـــا فشـــطَّ بنـــا الزميـــل

مـــا ذنـــب ديـــن الله إن   نَكْـذِبْ ونُخلِـفْ مـا نقـول

مـــا ذنـــب ديـــن الله إذ   نـــأتي المنـــاكرَ أو نعـــول

ولو اعتصم الناس بالدين، ولو اعتصموا بكتاب الله والعترة الطاهرة عليهم السلام، وركبوا سفينة النجاة، ولم يركبوا سفن الآخرين. لما وصلوا إلى هذه الحالة المخزية، ولما تفرَّقوا واقتتلوا لأتفه الأسباب:

أيهـا المـؤمن بـالله وبالـ	ـمصطفى والمرتضى والمجتبى
هـل عرفـت الـدين إلا رحمـة	وإخـاءً صـادقاً لا نسـبا
هـل عرفـت الـدين رأيـاً نـافراً	واجتهـاداً شـارداً مضـطربا
لـو سـلكنا في ضـحانا جـدداً	ولزمنـا السـير فيمـا لحبـا
وسـألنا ربنـا مـن نـوره	قبسـاً يكشـف عنـا الكربـا
وأخـذنا مـن بـني فاطمـة	عـن رسـول الله مـا قـد وجبـا
واحتفظنـا بالـذي نعرفـه	وتجاوزنـا المعمّـى المغربـا
واعتصمنا بالـذي لا ريـب فيـه	حقـه ممـا يـثير الريبـا
لم نهُـم في كـل فيفـاء نـأتْ	ونشـمُّ في الغـيم برقـاً خلَّبـا
ولمـا خضـنا بـلا جاريـة	مـنهم ذاك الخضـم الغيهبـا
وركبنـا لجـةً مـن دونهـم	أغرقـت مـن قبلنـا مـن ركبَـا

فالشيخ محمود الخطيب‌تدرّ يعتقد أن سبب تخلف العرب والمسلمين، واستضعافهم واحتقارهم وإذلالهم من قبل الآخرين، إنما هو نتيجة بعدهم عن الدين، ولو أنهم اقتدوا بالثقلين لكانوا سادة العالم وقادته، ولما كان تجرأ أحدٌ أن يحتلَّ أراضيهم ويغتصبها، ولو فعلَ لحرَّروها بكل سهولة:

ولو أنهم لم يهضموا الدين حقه لسادوا وقادوا واستطالوا وحرَّروا

وقد تفرَّقَ الإسلام بعد رسول الله‌ﷺ فرقاً ومذاهب شتى، فنقص إسلام الكثيرين لتركهم أهل بيت رسول الله‌عليهم السلام، ومن ثمَّ صاروا يختلفون في فهم القضايا الكبيرة في العقيدة، مع أن الحل كان أمامهم لو قبلوا بقول المعصومين‌عليهم السلام، ولكن الأهواء جرَّتهم إلى طلب الزعامة الدينية، فنشأت تلك الفرق وكفَّرت بعضها بعضاً، وكلٌّ يدَّعي أنه على الإسلام الصحيح:

وتفـــرَّق الإســـلام بعـــد محمـــدٍ فهـــم ضـــروب

كـــلٌّ يكفـــر آخـــرين ومـــا لـــه أبـــداً حسـيب

ذهبــوا مـــذاهب ضـــلٌّ في أرجـــاء فتنتهـــا الـــذُّهوب

ولكن الإسلام الصحيح الكامل، هو الإسلام الذي أُكمل في يوم الغدير، ورضيه الله لعباده المؤمنين، لا نقص فيه ولا اهتضام، هو الإسلام المُستَقى من كتاب الله المُنْزل على سيد المرسَلين، ومن العترة الطاهرين عليهم السلام، الذين بهم ينجو المؤمن، ومن دونهم يخيب:

والحــقُّ مــا جــاء الكتــاب بــه وصـــدَّقه الحبيـــب
وهـــدى الـــنبي وآلـــه نـــورُ الـــيقين لمـــن ينيـــب
وهـــم المشـــاهد تنجلـــي فـــيهم وتنكشـــف الغيـــوب
وهـــم الوســـيلة للنجـــاة ومـــن توسَّـــل لا يخيـــب

وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ليسَ من شأنهم التكفير، فماذا يفعل شيخنا الخطيب قدس سره مع تلك الفرق الإسلامية التي تتناحر وتتقاتل ويكفّر بعضها بعضاً، بينما أراضيهم تغتصب في كل يوم، فكلنا مسلمون، وكلنا نؤمن بكتاب الله وبنبي الرحمة صلى الله عليه وآله، وهناك الكثير من الأمور المشتركة بيننا، فلنترك نقاط الاختلاف والافتراق، ولنبحث عن نقاط الالتقاء، ولا نعلّم هذا الشعب أسلوب التكفير، ولنحب بعضنا بعضاً ونخلّص

الامة من أمراضها، ومن أعدائها، فالحب هو الدواء الوحيد للبغض، وقد شبعنا من التباغض، أما آن لنا أن نتوب ونتعلم من دروسنا السابقة، وما الذي جنيناه من التباغض سوى سفك الدماء، واستضعافنا من قبل المستعمرين الطامعين، الذين يرقصون ويطربون كلما اقتتلنا:

يـــا قومنـــا للحـــب في الله اســـــتكينوا واســـــتجيبوا
فالحـــبُّ غيـــثٌ إن تنَـــزَّل أمــــرع القلـــب الجـــديب
والـــــبغض داء الــــــنفس ليس سوى الوئـام لـه طبيـب
زقنـــا شـــديداً مـــن تبـــا غضـــنا إذن أفـــلا نتـــوب

ثم هل يحلُّ لمسلمٍ قتل أخيه، قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَالتَّقْوَى هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَلْبِ، قَالَ: وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».

عربٌ نحن مسلمون وما الإسلام إلا هـــدىً ومحـــض وفـــاق
وأداء الشــــهادتين بــــإخلاص عليـــه إجماعنـــا باتفـــاق

فإذا كنا جميعا على دين الإسلام، فلماذا الافتراق والتباغض والاقتتال؟ وقد حرَّم الله قتال المسلم لأخيه، أيكون الدين سبباً للتفرق والاقتتال؟!! ما هكذا أُمرنا، وما جاء الكتاب الكريم بهذا! فما لنا إلا المحبة والتوحّد والتآلف، كي نخرج العدو من أراضينا، ونحرر شعوبنا من الاضطهاد، وإلا فالذل والهوان مصيرنا كما كان في سالف الدهور.

ألا يــا مســلمون وفي فــؤادي ... من الحسرات ما يوهي ويودي
لمــاذا تعرضــون عــن التلاقــي ... إلى صــحراء نائيــة الحــدود
إلى نكــراء مــن قــولٍ وفعــل ... وشحناء استتناخت في الكبود
أتتخـــذون ديـــن الله حزبـــاً ... يفــرقكم عــن الــنهج الرشـيد
ولـيس الـدين تفريقـاً وبغضـاً ... وتكفــيراً ونقضــاً للعهــود
أحبّـوا بعضـكم بعضـاً تفـوزوا ... فنقمــع كــل جبــار عنيــد
وإلا فاخســأوا وهِنــوا وذلّــوا ... كمـا ذُلَّ الهوالـك مـن ثمـود
وللأوطـــان حـــقٌ لا يفيـــهً ... صحيحاً غير توحيد الجهود

ويقول أيضا:

أيهـــا النـــاس لا تهونـــوا ولا   تقعـد بكـم عـن هـواكم الأهـواء
عـــربٌ كلنـــا توحـــدنا الضـــاد   فثـــوروا حيَّـــتكم العليـــاء
وحّـــــدوا الله والعروبـــــة إنَّ   الـــوطن الحـــر وحـــدةٌ وإخـــاء
لا تفـــرقكم المـــذاهب فـــالتو   حيـــد نجْـــحٌ وعصـــمةٌ ووفـــاء
نظّمـــوا جيشـــكم وهبـــوا فقـــد   آن لكـــم أن يـــزولَ ذاك الغشـــاء

ويحترق الشيخ محمود الخطيب تدَّسُ أسفاً على حال المسلمين، وكيف أنهم تنكَّروا لدينهم فعلاً لا قولاً، وما اتبعوا تعاليمه النبيلة، ولا اهتدوا بهديه، بينما دين اليهود المحرَّف القائم على الاقتتال وسفك الدماء، يعلو على دين الإسلام، بتوحد اليهود على باطلهم وتفرق المسلمين عن حقهم. ويذكرنا شيخنا الخطيب تدَّسُ بأمجاد المسلمين، وما فعل أمير المؤمنين/ع/ باليهود في معاركه معهم، وكيفَ أذلهم وهزمهم ونصرَ دين رسول الله ﷺ، عسى أن تنفع الذكرى المسلمين:

أدينُ رسول الله يُطوى ويُـزدرى   وديـنُ يهـود الأرض يعلـو ويظهـر
سلوا الدين ماذا كان يوم قريظـة   ومـــا قينقـــاعٌ والنضـــير وخيـــبر

رماهم عليّ بالذي لو رمى به ... ذرى قبة الافلاك خرّن تعفر

أبو حسن صنو النبي وصهره ... وخيرُ الورى من بعد أحمد حيدرُ

على كل ثغرٍ منه نصرٌ مؤيد ... وفي كل غزوٍ منه فتحٌ مؤزرُ

فواضيعة الإسلام يُضحي معرفاً ... وتُمسي له أبناؤه تتنكرُ

وواحَزنا حتى متى أنا ناصحٌ ... وحتى متى يلهو الصبي ويطفرُ

ويتذكر الشيخ محمود الخطيب﷬ فلسطين والجولان. فيتلوع مع لوعة الفلسطينيين، ويبكي مع من يبكي، ويتألم مع البائسين، حتى يصبح واحداً منهم، ويذوب أسىً عندما يتذكر الكوارث التي تصيبهم:

أحنُّ لكل مرزوءٍ حزين ... كأن الرزء بي وليَ الفقيد

أنوب لكل كارثةٍ ألمّت ... بمنكوبين شملهم بديد

فلا الإسلام فيه ولا النصارى ... ولا الترتيل فيه ولا الهجود

وأرض العرب شائعةٌ مباحٌ ... لغاصبها وصاحبها طريد

وأبناء البغاء بها ملوك ... وأصحاب الحقوق بها عبيد

وشعبٌ لا يقرُ له قرار ... بكل مفازةٍ منهم شريد

وفي الجولان أكباد ظماء ... تغصُّ شجىً وليس لها ورود

أنوب لأمةِ قالوا اتحدنا ... وكلٌ منهم أبداً وحيد

ومـؤتِمرٍ علـى الإسـلام شـدّت أواصـــره وأبرمـــت العهـــود
ومـــا زلنـــا تمزقنـــا كـــلابٌ وتنهشـــنا الأفـــاعي والفهـــود

ثم يذكرنا بالمحتل وتاريخه المشين، أولئك اليهود الذين قتّلوا الأنبياء، واستباحوا دماء البشر، عبر تاريخٍ طويلٍ، ويحاول أن يوقظ الناس من غفلتهم، أنترك القدس والأقصى وسائر مقدّساتنا ينتهك حرمتها الأنجاس؟ كيف نسمح للصهاينة بإهانة مقدساتنا نحن العرب مسلمين ومسيحيين؟!

أنرقـد والقـدس الشـريف مفجـعٌ يطـوفُ بـه خـبٌّ وينتابـه وغـدُ
وفي المسجد الأقصى ومعراج أحمـد يتيه ويزهو الرجسُ والغيلم النِّقدُ
لـئن وأدوا قُـدس الـنبي محمـدٍ ففـــي مـــرة صـــلبٌ وفي مـــرةٍ وأدُ
فـدمع النصـارى في محـاجر مسلمٍ يفـيض علـى قلـب جـريحٍ ويحتـدُّ
ومـا بـردت للثـأر عـينٌ ولا خبـا بأكبادنـا وهـج الضـغينة والحقـدُ
لقـد كفـروا قبـل المسـيح وقتَّلـوا النبـيين وانثـالوا جـرائم وامتـدوا

ورغم كل ذلك، فلن نتخلى عن فلسطين، وستبقى لنا رغماً عن أنوف المستعمرين، ولو بعد حين:

وإن فلسطين لنا رغم من قد فوّقوا السهم ومن سددوا
ورغم أمريكا وأذنابها والرأسمالي ومن هوّدوا

والحل يكمن في الفدائيين، الأغنياء بالإيمان، الفقراء بالسلاح، ولكنها قاعدة من قواعد الدين، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]:

ستبقى فلسطين الجريحة أرضنا وينْزاحُ عنها غاصبٌ ومُسيطرُ
ستبقى على رغم الطغاة لأهلها وإن قالَ فيها القائلون وثرثروا
فلا يغوِ أمريكا كثير سلاحها ففي الصبر والإيمان ما هو أكثر
ولا تأمنِ العربَ الأباةَ وقد غدوا وأحقادهم في كل قطرٍ تزمجر
كفى بالفدائيين عزةً ومنعةً وبالله جباراً يعزُّ وينصرُ

ويدعونا الشيخ الخطيب رحمه الله إلى الثورة على الظلم والطغيان، وإلى الوحدة والتآلف لتحرير الأوطان، ويبشرنا أن في العرب من سيقوم بإعلان الحرب وإخراج المحتل من أرضنا:

---

(١) (البقرة: ٢٤٩)

فقـل لبنيـك المـدعين تنمـروا ليخلصَ قدس الله مـن فاسـقٍ يحبـو
بقيـة أعـداء النبـيين كلمـا رأوا غـرةً صـالوا وكـان لهـم وثـبُ
شـراذمُ شـدَّ الغـيُ مـن شـنآنها مصـالح بـاغٍ دينـهُ المكـر والخلـبُ
ولكـن في دنيـا العروبـة يقظـةً ستكشفُ ما وارتهُ هاتيكم الحجبُ
ستُدركُ أصواتَ الفحيح وتخـرجُ الأفاعي فـلا نكـزٌ يكـون ولا لسـبُ
إذا العرب الأحرار ثاروا فللعُلـى وللنـار كيـد المـاكرين إذا هبُّـوا

ويزرع شيخنا الخطيب رحمه الله الأمل فينا، ويعدنا بأن سنحرر أراضينا من كيد المعتدين، وهذا أمرٌ عنده من علم اليقين، فلا يشك بأن النصر حاصل بعد حين:

سـتنكفئ اليهـود فـلا يهـود ولا غـزوٌ ولا خصـمٌ عنيـد
وغطرسـة الصـهاين عـن قريـب ستذهب حيث تـذهب لا تعـود
وإن الحـرب مـا دامـت سـتبقى ونحن الحاصـدون وهـم حصـيد
وإن الحـرب مـا نهـدوا ستغلي مراجلـها بهـم ولنـا النهيـد
وإن الحرب مـا جـزرت ومـدّت لنـا مـن جزرهـا مـدٌ مديـد

ويتصور شيخنا الخطيب قدس سره ماذا سيجري في تلك المعركة، حيث ندوس رقاب الغاصبين، ونذكرهم ما فعلَ أمير المؤمنين/ع/ يوم قريظة وخيبر، فيسقط الحارث ومرحب وكل جبابرة اليهود:

وسوف يرى المستعمرون لقاءنا على جيشنا الضخم الكبير الموحد

ندوس رقاب الغاصبين وننتهي بدورتنا الصغرى لما منه نبتدي

نذكرهم ما كان يوم قريظة وخيبر من نصر وفتح مؤيّد

الشيخ محمود الخطيب قدس سره

ودفاعه عن الدين الحنيف

القول بالاتحاد

عصفَت بالأمة الإسلامية فيما مضى رياح الحلول ووحدة الوجود ووحدة الشهود وما إلى ذلك، وحاول البعض أن يحيي هذه الفلسفات التي اندثرت من جديد، وحاول البعض إدخالها إلى مناطق العلويين تحت عنوان الهداية والإرشاد، ولكن قامَ علماؤنا الأبرار بشن معركةٍ فكرية على مدَّعي الفلسفة، وأروهم فلسفةً لم تمر على خاطرهم، مستوحاة من روح الإسلام، فسقطت تلك البدَع تحت أقدام علمائنا، وعلَّموا الناس دروساً في التوحيد والتنْزيه والتجريد، ومنهم علامتنا الجليل الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره.

وكان من ردّه على تلك البدع قوله:

اتحدَ الشيئان: صارا شيئاً واحداً. **واتحدَ الشيء بالشيء**: اقترن به. **واتحدَ القوم**: اتفقوا. فلا يليق أن ننسب إلى الذات العلية أحد هذه المعاني.

وإنك لترى في (افتعلَ) اضطراب الاجزاء حتى تلتقي. كاضطربَ واجتمع وافترق واقتتل واحتدم واصطدم.. الخ. وكذلك اقترنَ واتحد، وعلى هذا فالاتحاد محالٌ، ولا يتحد به شيء كاتحاد العناصر لتشكل عنصراً جديداً له خصائص ليست في أحدهما وحده كالأوكسجين والهيدروجين في تشكيل الماء مثلاً، وعلى هذا فالاتحاد باطل، إذ يصبح الباري مكوَّناً من شيئين، ومكاناً للاتحاد، ومحلاً للحوادث.

فالعقل ينفر نفوراً، ويحلف أنه لا يؤمن بشيء ولا يعقل شيئاً إن آمن باتحاد المخلوق بالخالق.

وأما من طريق النقل: فإننا لم نجد في الكتاب ولا أخبار الأئمة ﷺ ولا في كتب التوحيد ولا في رأي الموحِّدين مَن يقول بالاتحاد، حتى مَن خالفنا من الملل والنحل من كل مَن يقر بوجود الله، لم نجد منهم من يقول بالاتحاد إلا الذين اشتهروا به، وهم الحلوليون أصحاب وحدة الوجود، فإن لهم آراء مختلطة لا سبيل منها توصل إلى نجاة، ولا تخرج من المفاوز المهلكات، أعاذنا الله منها.

وقد ردّ السيد المكزون قدس سره بتائيته على القائلين بالاتحاد بالحجة الدامغة رداً عنيفاً، كما نفى الاتحاد بأدعيته.

قال قدس سره:

ولستُ كمن أمسى على الحبِّ كاذباً مُضلاً لأصحاب العقول السخيفة
يمينُ على الجُهَّال من عُصبةِ الهوى بنسبتهِ في الحب من غير نسبةِ
ويوهمُ وصلاً من سُليمى وقد رمى به التيه عنها مُبعداً بالرميَّةِ
ويزعمُ طوراً أنه عينُ عينها ويُنكرُ طَوراً أنها فيه حلَّتِ
ويُمسي لها عبداً بدعواه في الهوى ويُصبحُ مولاها بغير مزيَّةِ
فيجمعُ ما بين النقيضين جهلُه وذاكَ مُحالٌ في العقول الصحيحةِ
ويعدِلُ عن عدل الهوى بادعائهِ اتحاداً لأعيانِ الوجود الكثيرةِ
وكيفَ يصحُّ الإتحادُ وشاهدُ العيانِ على الأضداد بعض الأدلةِ

ولو استقصينا ما جاء بنفي الاتحاد من المعقول والمنقول لاحتجنا إلى مؤلَّف خاص بتفنيده، وخرجنا عن الاختصار الذي نطلبه. **والخلاصة**: فإننا لا نقول بالاتحاد، ولا نعتقده، ولا ندين الله به، ولا نوافق من يقول به، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وهنا لا بد لي أن أنقل كلمة فضيلة الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره بكتاب النبأ اليقين لمؤلفه الشيخ محمود الصالح قدس سره لما فيه من بيان منهجه ورؤيته للإسلام والمسلمين:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

فترة قصيرة من الزمن (باركها الله) تجمعني بالأخ الكريم الشيخ (محمود الصالح) أمد الله ظله، فيقرأ لي من كتابه (النبأ اليقين) عن العلويين ما لم يمتع به سمعي مما هو في بابه. أعجبني أسلوبه في التأليف وقوته على البيان والعبارات الغنية بالفن الأخاذ والسبك الجيد والتصوير البارع الذي يعطيك المعنى المقصود واضحاً كل الوضوح جلياً كل الجلاء مع سلامة اللغة والدقة في استكمال شروط التأليف.

ولم أكن قرأت له قبل ذلك غير كتابه (المختصر الجامع) الذي وضعه خصيصاً للمبتدئين من طلبة الفقه مع رفيقه الأستاذ (الخير) ولقد أجاد في تبويبه وأحسن في ترتيبه، غير أن أحكام العبادات تكاد تنحصر من النقل في ألفاظ معينة، فلا تظهر فيها براعة الكاتب ولا عبقرية المؤلف، وأنه والأمر كذلك لا يجد على جامد النص ذلك المضمار الذي فيه يبرز ولا ذلك الجو الذي فيه يحلق.

أما في كتابه (النبأ اليقين) وقد رأى ما نفثته اقلام المفترين وألسنتهم من سموم التهم والأكاذيب على المسلمين العلويين دافتها لهم أيدي حفنة من الأثمة المؤرخين والمرتزقة المأجورين الذين حاولوا الحيلولة بين باهر الحق وظهوره وعملوا لإخفاء إشراقه ونوره, رأى - و ما أكثر ما رأى - من ذلك, فأبى عليه وجدانه النقي وقلمه المبدع الفياض إلا كشفاً وبياناً وتمحيصاً وتحقيقاً, فسال كالتيار الجارف يأخذ الأفاكين على غرة وينْزل بساحتهم على حين غفلة, ثم يستوي على جودي التاريخ فيهيب بالمؤرخين السارين في مُدلهم الفتنة أن يشعلوا في قلوبهم مصابيح الحق, و يسلكوا الجدد على ضوء أنوار الحقيقة فيأمنوا العثار.

ثم نراه, حرسه الله, و قد ملأ نفسه خوف الله وحسن الظن بإخوانه المسلمين ينتحل لهم الأعذار على إيقاعهم بالعلويين واتهامهم إياهم بما (تقشعر له جلود الذين يخشون ربهم), فيعزو ذلك كله إلى أيد أثيمة ليست من العروبة والإسلام في شيء, إلا ما كان ادعاء, من اليهود والمغول والأتراك وغيرهم من الشعوبيين الذين حسدوا العرب على نبوتهم و قرآنهم، على عزتهم وسلطانهم، فعملوا لتفكيك أجزاء وحدة الأمة وتحطيم

قوى الإسلام على صخرة العروبة، والعروبة على مصرع الإسلام.

من المستشرقين الذين عرفوا بعد دراسة طويلة تشدد العربي المسلم وحماسه لدينه و مبادئه, فأيقنوا أن أفتك سلاح تخرجه معاملهم لتدمير العرب المسلمين هو الإيقاع بينهم عن طريق الدين, فاعتمدوا الحصول على كتب خلَّفتها خلافات المذاهب الفلسفية في العصر العباسي على ما في تلك الكتب من نحل وما في تلك النحل من غضاضة على ذويها، ينشرون لكل فرقة من المسلمين من تلك الكتب والنحل ما انطوى إثارة لما فيها من خلاف و تفريقاً بين المؤمنين, و هم على مثل اليقين أن تلك النحل بادت بذويها ومنتحليها.

وأنكى من هذا أنهم يعزون ما يعرضونه من تلك النحل والآراء معمولا به أو مهملا منذ قرون إلى فرقة حاضرة تعيش مع أختها في كنف واحد ليجعلوا من مواضيع الخلافات المذهبية في المسلمين مسارح للمبشرين والمستعمرين.

بمثل هذا يعتذر عن إخوانه المسلمين، فلا يسع خلقه الشريف على مسلم مغمزاً، بل يجتهد في استنتاج العذر شأن المتروي الحسن الظن - فعلى رأيه - ولا غيره - أن كل تفرقة

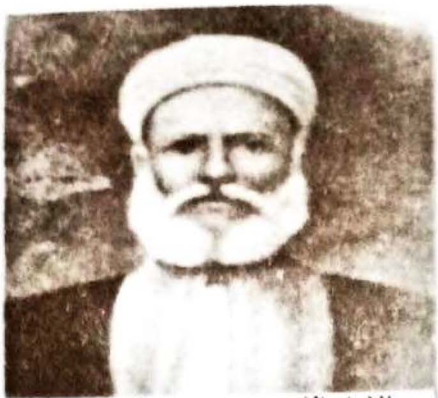
وشقاق في المسلمين مصدره الاجنبي عدو العروبة والإسلام، وتغافل المسلمين عن رؤية هذه الحقيقة مما أدى إلى هضم بعضهم حقوق البعض الآخر، ويرى - و هو الصواب - أنهم لو عملوا بما تعمل عليه (دار التقريب الإسلامية) اليوم من تقارب وتسامح لما كان للدخلاء سبيل إلى النيل من وحدتنا والإيقاع فيما بيننا.

وقصارى القول: أن الكتاب بما فيه من رقة التعبير ودقة التصوير وجزالة اللفظ وجلالة المعنى يغنينا عن الإشادة فيه، ويترك للقارئ المنصف إمرة الحكم عليه.

فلك الشكر يا أخي الكريم على ما بذلت من جهود لاستقصاء الحقائق عن العلويين وإبرازها صورة واضحة في كتابك (النبأ اليقين) وعلى مساعيك المشكورة (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) لإحكام وشائج الإخاء والإتحاد في قلوب وعزائم العرب والمسلمين، ولقد أجدت وأفدت، وجئت من الدين بلبابه، و وضعت الحق في نصابه، وفقنا الله و إياكم إلى طاعته وشرح صدورنا بحب محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وجمع شمل المسلمين وملأ قلوبهم حباً وتسامحاً وانصافا إنه ولي الإجابة مجيب الدعاء.



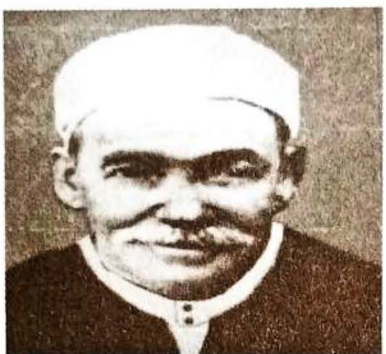
الشيخ يوسف علي الخطيب



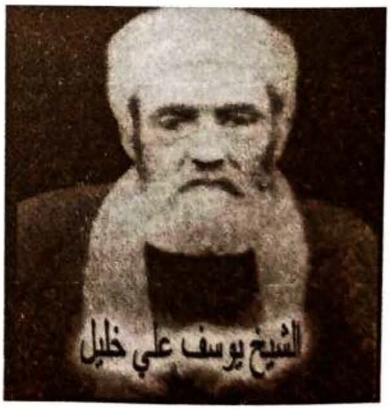
الامام الشيخ محمد عبد الرحمن افندي



الشيخ احمد سعود حلبكو



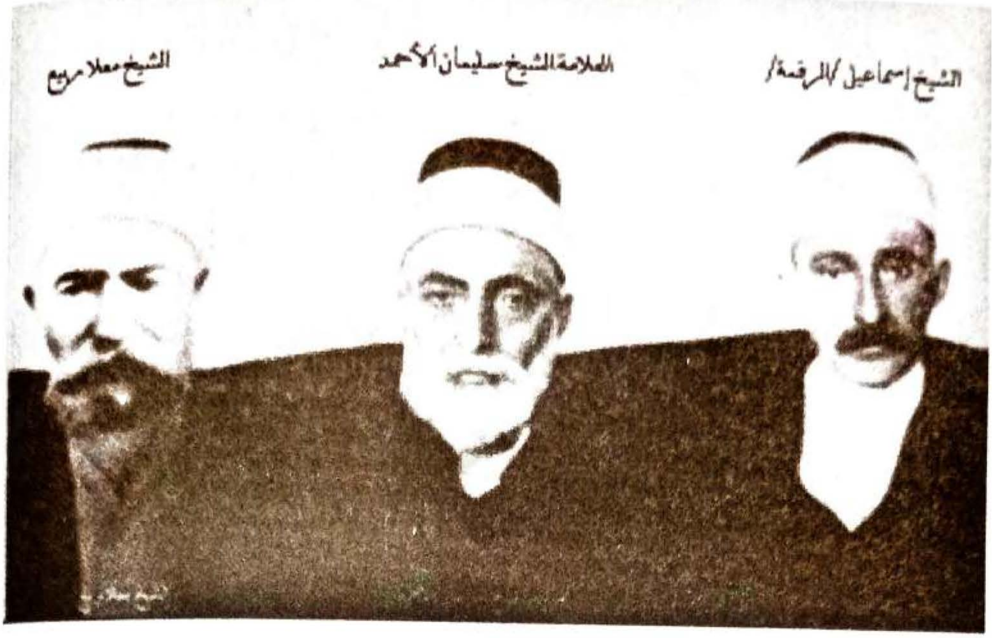
الشيـــخ حامـــد سلامـــة - ربعـو



الشيخ يوسف علي خليل



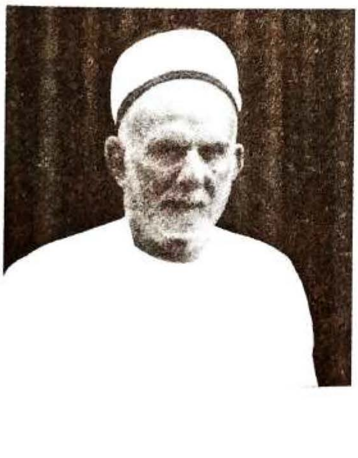
الشيخ محمد رمضان - كرم مغيزل




الشيخ صالح ناصر الزويبة


الشيخ عبد الكريم محمد المصيطبة


الشيخ معلا ربيع - البيرة





الشيخ صالح العلـــي



الشيخ كامل صالح معروف - بيت الشيخ ديب



الشيخ يونس حمدان الطواحين



الشيخ حيدر محمد بيت ياشوط

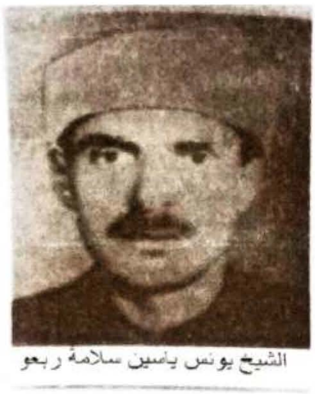


الشيخ ابراهيم سعود حلبكو





الشيخ حسين سعود - حلبكو



الشيخ يونس ياسين سلامة ربعو

الشيخ حيدر عبود الدكتور علي الأحمد الشيخ عبد الهادي حيدر الفيلسوف كا مل معروف





الشيخ حسين ميهوب - حرفوش





الفصل الثاني

قراءة في شعر

الشيخ محمود سليمان الخطيب

الفصل الثاني

قراءة في شعر

الشيخ محمود سليمان الخطيب رحمه الله

لا يخفى على أحد أن شعر الشيخ محمود الخطيب رحمه الله نابع من إحساسه المرهف، وعقيدته السليمة، ويعبر عن معاناةٍ حقيقية، لأن سيرته كانت مليئة بالحوادث الأليمة ما أثَّر في شعره تأثيراً كبيراً، ونرى أن شعره صافي الديباج، كثير المحاسن واللطائف والبدائع، يجول فيه رونق الحسن، حسن التشابيه، بديع الاستعارات ، لطيف الكنايات . إذا رام نظم الشعر قامت الألفاظ في خدمته، فيروض القوافي الصعبة، ويستفتح أغلاق المعاني، ويغوص على المعاني الغريبة، فيسكر الألباب، ويسحر العقول، ويخلب القلوب، وكأن معانيه السحر البابلي. وكأن كلامه قد صيغ من خالص النضار.

وقد رأيت أن أفضل ما كُتب حول شعر الشيخ محمود سليمان الخطيب رحمه الله ما كتبه الدكتور والشاعر الكبير الشيخ

محمد عباس علي (رحمه الله)[1]/المران/، فكان لزاما علينا أن نثبتها في هذا الفصل، لغناها وثرائها بالأفكار والمضامين العالية التي تبرز شعر شاعرنا الخطيب بصورته الحقيقية:

---

(١) الشاعر والأديب، الباحث **الشيخ محمد عباس علي**. من مواليد /١٩٤٠/ قرية/المران/ منطقة/القرداحة/. عمل في حقول التعليم ثم الإعلام. ثم تفرَّغ للأدب والفكر .. يقطن اللاذقية، ولم يهجر القرية: ينشط في تأدية واجباته الثقافية من خلال كونه عضواً في اتحاد الكتَّاب والأدباء العرب. وأيضاً في تأدية واجباته الاجتماعية من خلال كونه شديد الحرص على التواصل مع أبناء شعبه في السراء والضراء .. ناهيك عما يخلو فيه لنفسه من قراءات خاصة. ودراسات معمقة لمواضيع روحانية فقهية. أنتج حتى الآن أحد عشر كتاباً مطبوعاً في الأدب والشعر والفكر. ولديه عشرات الدراسات والقراءات. يعدُّها للطباعة بشكلٍ متوال. كما أن لديه عشرات المشاركات في الندوات الأدبية والفكرية والثقافية داخل القطر وخارجه. **من كتبه**: مصابيح البيت المحمدي، عليٌّ .. إمام الحق والمنبر، قدوس آل يعقوب، عبق المواجع، خمريات أبي نواس، دراسات أدبية نقدية لعدد من الشعراء والأدباء.

مقدمة ديوان الشاعر محمود سليمان الخطيبرحمه الله

بقلم الشاعر : محمد عباس علي

(الشعرُ طلَّت عرائسه)

حشدٌ من البدائع.. أو قل:

فيضٌ من السِّحرِ عجب..

هكذا يفعلُ نيسانُ، كلما عاودَ نسجَ ملحمةِ الرَّبيع.

قيلَ عنه:

لا أخفى منه! ولا أظهر!!

يطلعُ في كل مكان، ولا يحصرهُ مكان..

يترقرقُ: ينبوع ماء..

أو يتبدَّى: في ثغر تويج، كهيئة الزهر..

أو يأتي: في رفّ طيور.. ومواكبِ حباحبَ تُشعِلُ الليل بنجوم صغار..

او قد ينبثق: كما الاتي في حلل من الجمال ـ ولا الغمام ـ بهياً

ليتَ شعري:

الأنفس الراعفات رغاباً، هادراتٍ في الصدور،

تستهون الجراح..

يا للجراح!!

أيُّ فكرٍ يقبسُ جذوةَ النار، يحيلها مقاطع شعر وغناء؟؟

الشاعرية.

وحسبها: أن تجعل المستحيل ممكناً.. أو: لا تطل..

وتلك أمارة السفراء من عبقر..

أو هي:

خاصة من خصائص الإبداع الأول الذي جعل الشعر أرقى صوره..

الشعر..

هذا العليُّ العصيُّ إلا على أولئك العباقرة السفراء..

والشاعر الشاعر:

من يجاهر بحسه، وإشراق ذاته،

بل ويهاجر بهما إلى موطنه الأصلي..

وما من حدٍّ لمشرق الشمس!!

حيثُ الأصالة والسمو.. بل، وحيث الجمال..

❁ ❁ ❁

ولعلَّ من تزاوج عنصري الصفاء:

الماء والنور،

يتكون العنصر ـ البدع.

يقبض على جوهري أبويه:

الشفافية والضوء.

ويمسك بهما، فيعود ذاتاً واحدة، ولا انفصام ـ

وهكذا القصيدة..

تتزاوج فيها الكلمة ذات الرنين، والصورة دائمة النبض..
في عناق حميم على بساط من شروق..

❁ ❁ ❁

وتبقى.. نعم: وتبقى للشعر أهمية قصوى.

كونه السؤال المتجدد بذاته - ولا جواب -

كما ويبقى رمزاً من رموز الصراع مع مظاهر الوجود،

إذ يحاول إخضاعها لإرادته، كونه الأقدر على الحلم..

ومن هنا ينشأ الفرق بينه وبين الأشياء التي تكون محملةً ببقايا حلم.. بدءاً مما يُزرع عند تخوم أرض

أطعمت: تعباً، وحَباً..

وانتهاءً بما يتشرَّد من أحلام في آفاق بعيدة..

واستغفرُ الإلهام..

فالشعر: شيءٌ آخر..

وكما تبدأ الموجة: خلجةً في صدر البحر البعيد،

تتعاظم في زحمة أمثالها،

محمَّلة بكل عنعنات البحر العتيد،

تتجه صوب الشاطئ - الحلم،

تعانق صخرة كامنة في صدر الشاطئ،

تظفر أن تشهد لها، ذات يوم:

أنها أدّت دورها في عزف المقطوعة الأزلية الخالدة،

التي تحكي عشق البحر لشاطئه..

كما هذه:

كذلك الخلجة في صدر الشاعر، إلى أن تصبح حبكة في نسيج القصيدة ـ اللوحة.

ومثلها الإحساس، مسحوراً بفكرة أو بصورة،

يخرج بهما خارج حدود الزمان والمكان، بقوة الإبداع النابضة أبداً..

ومن هنا كانت ضرورة الكمال في النظرة والهيئة:

استعداداً لدخول عالم الشعر.

كمن يدخل عالم النور، فيجعل نفسه لائقة به..

حيث ما من شيء هناك إلا:

الضياء، والجمال، والنشوة الحالمة..

فيرهف السمع.. وهو سميع..

ويُمعن البصر.. وهو بصير..

❁ ❁ ❁

ثم بعد:

أَلِفنَا عطرك المجبول بالنور،

يا جيبول[1]...

تنبري منك ذروة بعد ذروة،

تنشر الطيب على شموخ ذرانا.

مُذ كان يوسفُك ـ الخطيب[2]،

أكرمي به من يوسُف!!

نشهدُ:

أنّا قد قبَسنا من لمحات فكره جذوة ـ ولا لهب ـ

---

(١) قرية الشاعر.. وقرية آل الخطيب ـــ الأعلام.

(٢) العلامة يوسف علي الخطيب، وهو باحث ومؤلف ومؤرخ، وقبل ذلك: الشاعر.

وأنا قد انسنا من ناره خبرا - ولا وهم -

فإذا نحن بشهاب قبَسِه: منعمون.

وها محمودك - الخطيب[1]،

يعيد سيرتك الأولى..

أرسل الشعر:

يرقص مع النسيم.. وكم غار شعاع!!

وأبدع لوناً.. هو من الشعر: فن،

علّم فيه الفراش، كيف يهامس الجلنار..

وجهر بالحق:

يهدر على شفتيه: دحض البدع وردُّ التهم..

فاعتمرت من هديهِ: النفوس،

وكبرت في موقفه: المواقف...

(١) الشيخ محمود سليمان الخطيب صاحب الديوان.

كانت لشاعرنا مع السفر الطويل:

أحلام وأغنيات،

وحكايا ذات شجون:

فالسبَّاح الماهر - كما قيل - تطربه الأمواج..

لم ينس شاعرنا أن يهيأ ذراعين قويين، أين منهما جناحا نسر جسور!!

وتزوَّد بحاسةٍ، ربما هي بعد السادسة، من بين حواسنا التي لم ننعم بعد إلا بالخمسة الأولى منها..

وتركَ لقلبهِ: حرية التوهج والخفقان..

ولعينيه: حرية التفرس، والتصوير...

فسافر شاعرنا وهاجر..

ورأينا الذي يغرب مع الشموس، لا تقطع تغريبه بحور، ولا توقف همته حدود..

رأيناه، يعود معها:

إشراقاً على إشراق.

وفي يمناه، راية من رايات فتح الشعر.

وعلى شفاهه: تشتعل أغنيات الشوق،

مثلما تجمع في فؤاده الكبير: كل ألوان الحنين،

وعلق في ذهنه: أدق صور الغرب والتذكار..

ونعم..

عاد ساحباً وراءه ذيول الشهب الغيرانة من تسفاره الدائب مع الشموس..

لا يتعب، ولا يسغب..

وكيف؟ وقد جعل شرابه ذاك الضياء اللامع؟؟

فاندفع، باحثاً عن المجهول الذي يفتقد،

بدءاً من أعماق ذاته، وانتهاء بآخر العالم،

فتصاغر الصعبُ أمام همتهِ،

وانطوى له البعيد..

ولعلها واحدة من أسمى دواعي سرور الإنسان الطموح

اجراها:

تلك التي يندفع فيها الإنسان ليجد ما لا يوجد - ولا ضياع -

أما هذا عين الذي ذهب إليه فيلسوف المعرّة وشاعرها حين قال:

(لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل).

❁ ❁ ❁

تظهر من استشراف البدايات، أمارةٌ، تطبع شعر الخطيب بطابع مميز.. تكون الغلبة فيه للجذالة والحصافة، فاضمحلت حشود الكنايات والاستعارات، إلا ما كان موظفاً لخدمة حامله - ولا تكلف..

وإنك - وإن فتشت - لن تجد في مقطوعاته، وأناشيده، ناهيك عن مطولاته الفرائد، ما يدعك تشكُّ للحظةٍ واحدة، إلا أنك أمام شاعر من الطراز العباسي الرفيع: لغةً وأسلوباً...

ولَسوف يُدهشك ما يُطالعك به مخزون قصائده، مما يُعَدُّ الأكثر اشتعالاً، والأشد لمعاناً..

حيث القصيدة - عنده - مرسمٌ حافلٌ،

تزدحم فيها شتّى صنوف البيان:

منسابةً، تسلسُ القيادَ...

تتبرج عرائسُ ألفاظهِ ومعانيه ـ ولا تبذُّل ـ

وتنجلي مُطَلات خيالاته الأغنى ـ ولا تكلُّف ـ

فإذا الرُّؤى مسفوحة بين أضاميم بيان، غُزلت منها خيوطٌ، هي أسمى من أن تُمسَّ إلا بنَوْل الشعر..

ولا تتوقع أن تغوص على الدُّرر،

وتعد العدة لمجاهل وأعماق ـ

على كثرة الدُّرر، وتعدد المجاهيل ـ

فما عليك إلا أن تطوفَ، وتطوف..

وأن تخلع نعليك..

وتنبذ من نفسك ظلمة الحياة،

فأنت في حرمٍ للشعر ـ طُوى..

ثم استعد لمهرجانٍ احتفالي بهيج، تقيمه القصائد احتفاءً بقارئيها..

أبياتا.. ويعلو الهزيج..

وتبدأ المفاتن بالتململ داخل إزارها...

ويتسلل إلى ناظريك، ما يعين مخيلتك

للوصول إلى مكامن البيان ـ السحر..

و« **إنَّ من البيانِ لسحراً** »،

صدق الرسول العظيم..

وهكذا: يدلك الجوهرُ على الجوهر،

وهل أدلُّ على طريق الباطن من الظاهر؟

أو أقوى على تفسير فكر الشاعر من الشاعر؟؟

❁ ❁ ❁

فيا أيها الشاعر الذي غادر الساحات،

وما غادر القلوب،

ها هي الساحات ـ وما أكثرهن! ـ تفتقد اليوم:

عرابة ـ الخطيب..

ولعل ساحتيْ الشعر والفقه، أكثرهنَّ التياعاً.

وهن - وإن عرفن ضرورة استراحتك عند سدرة المنتهى - فإنهن يستذكرن لك:

غمرات المناظرات، تصدع بما تؤمر،

وتنصر رأياً «**لا رأي إلاه**»،

ويسترجعن من مواقفك:

ما خصَّ به المتنبي المجدَ من تعريف.

«فما المجدُ إلا السيف والفتكةُ البكر»

والجدير بالتنويه هنا:

أن السيف الذي كان يبرقُ في يمينك سيف الحق والالتزام بهدي الأئمة - لخيرٌ مما عناه المتنبي:

سيفاً وفتكةً..

فالعظمة، العظمة:

للذي استطاعَ أن يُعانق ما لم يستطعه.. الآخرون!! ويصل إلى عوالم ليس إلا للقلة القليلة أن تحلم بها!!

❁ ❁ ❁

وبعدُ.. ثانيةً:

لستُ هنا:

ايها القارئ العزيز، لاقدم دراسة نقدية عن الديوان وأغراضه وخصائص الشعر فيه..

كما أنك لست هنا أيضاً، لتوكلني عنك في نقده، وتحري نقاط الجمال فيه إلى غير ذلك.

كلانا له دور.. وأراهما مكملين لبعضهما، فها هو البستان بزهره وثمره، وها هو الديوان بشعره ودُرره.. فليس أمامك إلا الألوان والأغصان، والأطيار والأطياب،

واعذرني إذا قلت: إنني منذ البداية أطّرت عملي في اتجاهين.

أولهما: التعبير عن رأيي في هذا الشاعر الضخم، بطريقة شاعرية وعاشقة، لما له ولذويه في نفسي.

وثانيهما: التدليل على بعض مواطن الجمال، لا لأفردها عن سواها، فكلهن جمال.. بل لأستلذَّ في عرضها، ولا حصر، ولا انتقاء.. كما يفعل مالك اللآلي، فأيها عرض كان عنواناً لكنْزِهِ الثمين.

وكم أجدني مفوّهاً حين لا أعلق، بل أدع الإبداع يقدم نفسه: فمتى احتاج حسن الربيع إلى تعريف؟!

ومنذ البداية اقول: هو صاحب عقيدة راسخةٍ، وصوته داوٍ في إعلاء فحواها فاقرأ معي:

وحقك، حبُّ آل البيت لي: دينٌ ومعتقد
ولايتهم: بها تحيا النفوس، ويطهر الجسد

ثم استعرض معي صور نفسيته التي هي نموذجٌ عن شعبه العربي الأبي، لتجد الروعة والعظمة في قالبٍ شعرّ بديع:

أنا لا أرى بي ما يحطُّ مكانتي فأعيشُ عبدا
أنا بلبلٌ حرٌّ إذا غنى: أمال الغصن وجدا
أنشودةٌ غنيّ بها صوتُ العلى شرفاً ومجدا
الدهر يرشفها إذا ما رددت: خمراً وشهدا

وأما فلسفته لمعاناته في أوجه الحياة، فقد جلاها بأجمل صورها وأصدق قيلها، فاسمعْ:

أيها الإنسان إن سرت وإن ... طرت والأجواء خيلٌ ذللُ
وركبت الفلك الأعلى إلى ... أن تـوارى عنك ذلاً زحلُ
وانبرى المذياع يهذي بالذي ... لك فيه عن سواه شغلُ
أو في هذا جميعاً من غِنى ... عن أخٍ يخلص فيما يعمل

واللافت بقوةٍ: حميَته الوطنية وانشداده القوي لقضايا الوطن، وبخاصة: أنه كان على صلةٍ وثيقةٍ، وعلاقةٍ حميمةٍ بالمجاهد الكبير الشيخ صالح العلي. وكم غنّاه: مجاهداً، وثائراً! ! وسوف أتوقف عند قصيدته ذات المطلع:

صفحاتٌ من المجد وضاءَ   سطّرتها البطولة الشماء

فنجده يخبر عن أصالة هذا المجاهد:

عربيٌّ يرى العروبة ديناً   هذّبتهُ الحنيفةُ السمحاء
عربيٌّ، له من الوطن المحبوب   كأسٌ وسامرٌ وغناء

وفي هذه القصيدة ـ المعلقة ـ يسجل الشاعر أمجاد معركة « النيحة » وهي إحدى معارك الشيخ فوق صدر هذا الأشم المعناد، فيقول:

وتلاقى الجيشان في جانب (النيحة) باللقاء! ! كيف اللقاء؟؟
ساعةً، تلو ساعةٍ، فإذا القوم: رواب فوق الروابي، غثاء
واستمرَّ القتالُ، لا الجبل انقادَ، ولا الطامعون إذ ذاك فاؤوا

وفي ذات القصيدة يبدع الشاعر صورة يمجد فيها قيمة الشهيد وعظمة قبر الشهيد، صورة قلّت مثيلاتها في الشعر العربي فاسمعه يغني:

الشهيد الميمون في قمة (الأجرد) ودّت مكانـه الجـوزاء
شهد القبر أنـه تُـوِّج الأحـرار غـاراً، وتاجـه الكبريـاء

ومما يلفتُ الانتباه أكثر، ما بلغه، دويُّ المجاهد الشيخ صالح العلي حيث كان على علاقة مع الزعيم العالمي (غاندي) ولا أدلّ على قيمة الشيخ في نفس هذا الزعيم من الرسالة التي وجهها غاندي له يبايعه فيها، ويعاهده على النضال المشترك، لكبح جماح (الغربي) الجشع، ومما جاء في تلك الرسالة بالحرف:

« مُدَّ يدكَ أُبايعكَ على أني في الشرق الأقصى، كما أنتَ في الشرق الأدنى، فإن الغربَ يفغر فاه لِيلتَهِمَ الشرق أجمع.. »

ولا يفوتُ شاعرنا تسجيلُ هذه العلاقة المشرفة مع مناضل عالمي كغاندي، فيشير إلى هذه الصلة:

لا تضيقي ذرعاً بما خطَّه (اللمبي) وقاد الضباطُ والسفراءُ
وسليهِ عن الرسائل تستهدي سناها الملوكُ والأمراءُ

اما احزانه، ومراثيه، فإنها الحديث ذو الشجون.
وفيها يصدقُ القول: حدِّث ولا حرَج.. فثمة الذي تقسمْ أنه لا ينتهي.. وبخاصة فقد فَقدَ الأحبين: الأخ.. والولد.

فاقرأ معي بيتاً واحداً يناجي فيه أخاه، وقد مرَّ على قبره، لتجده قصيدة رثاء بمفرده:

رحلتَ فكل الكون عني راحل   وغبتَ فما في الكون قـرّة نـاظر

وثمة مطلع قصيدة لديه تُعدُّ نموذج المطالع الحزانى في الفقد والالتياع يعيشه الشاعر: حساً ونبضاً. وظلَّ يعيش كذلك حتى انتهى به العمر ـ رحمه الله ـ وهو ما تفجَّر من نفسه بعد موت حبيب قلبه وخدين له الأستاذ أحمد علي كامل فيقول:

روائـــحُ في آفاقـــه، وبـــواكرُ   وذكرى على أحشائه ، وخـواطر
بلاد الثكالى: منْزلي ومطـارحي   وكـل حـزينٍ لـي أليـفٌ وسـامر

ويفيض أسى، بل ويتحرَّق معلناً:

فيـا أيهـا الشّـاكون إنـا أحبَّـةٌ   ويا أيهـا البـاكون إنـا معاشـرُ

إلى أن يعلن مباهلته أشياخ الحزن في تاريخ الشعر العربي المهلهل والخنساء، فيقول:

يهلهل قلبي في الجراح مهلهل وتمسح في الالام جفني تماضر

ومهما قلبتُ صفحات، واختصرتُ من مقطوعات فلن أستطيع تجاوز مقطوعة تقعُ في نفسي وقعاً ساحراً، إنها ذوب قلبٍ مفجوع. يعزفُ على أوتار الأسى: نغما هو إلى الشجى أقرب.. كان هذا حين استوقفه في مدخل البيت الذي يسكنه فقيده محمد، وردٌ يزهو ويميسُ، فاستغرب منه ذلك، والتفت يخاطبه ملتاعاً:

يا وردُ ما لك لا تعي؟ فتذوبُ من حزنٍ معي
يا حمرةً فيك استحالت جمرةً في أضلعي

ثم يفوِّقُ هَمَّهُ منادياً:

يا وردُ أين محمدٌ من عِطرك المتضوع
قد كان يسقيك الفرات فصرتَ تُسقى أدمعي

ويفوّق أكثر فأكثر.. متسائلاً:

ما لي جزعتُ؟ وأنتَ في دار الأسى لم تجزعِ
قل للأزاهير التي عن جانبيكَ: تقنَّعي

قـــد مـــاتَ اذار الربيـــع وبلبـــل الـــوادي: نعـــي

وأخيراً اقرأ معي رأيه في الشعر الحديث يحاكمهُ لا بل يحكم عليه، وقد أرجأت عرض هذا الموضوع ليبقى رأيه ثمالة الكلام، ولي فيه أيضاً مآرب أخرى:

ومالك، والشعر الذي حـال طعمـهُ فـلا هـو معسـولٌ ولا هـو كـوثرُ
يسـمونه الشـعر الجديـدَ، وإنـه جديدُ سخافاتٍ لخرقـاءَ تهـذرُ

إلى أن يقول متحسراً، ومبدياً رأيه في أصل العلة وانتشار الوباء. ومن ثمَّ: النتيجة التي وصلنا إليها.. كلُّ ذلك بجمالٍ وصدق:

أفكر في الآداب كيـف تطـورت وبالشـعر كيـف انحـلَّ، إذ يتطـور
نريد نجاري الأجنبي بكل مـا يريدُ.. فنَخزَى في الرهان، ونخسرُ

رحم الله الخطيب، وسقى الطلُّ ثراه.. فكم جاد وأجاد!! وقدَّم وعلَّم!!

الشاعر: محمد عباس علي

نماذج من شعر الشيخ محمود سليمان الخطيب

الشعر الديني

يعبر شاعرنا الشيخ محمود سليمان الخطيب﵀ في شعره عن معتقده، فيلخّص لنا في قليلٍ من الأبيات عشراتٍ من الأحاديث والروايات، وهذا يعبر عن قدراته البلاغية، وتفوقه الكبير في مجال الشعر، وهذه بعض النماذج من شعره الديني:

ولايةُ أهل البيت:

نرى في شعر شيخنا الخطيب﵀ أنه يعبّر عن حبه لأهل بيت العصمة ومعدن الرحمة﵈، فحبهم دينه ومعتقده الذي تحيا به نفسه، ويطهر به جسده، ومحبتهم فرضٌ من الله أنزله، قال تعالى: **(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)**[1]، وبالتالي، فإن محبهم في الجنة، ومبغضهم في النار:

---

(١) (الشورى : ٢٣) . **الكافي** : الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى عَنْ زُرَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ/ع/ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ **قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى** ﴾ قَالَ : **هُمُ الْأَئِمَّةُ** ﵈ ..

وحقك حب أهل البيت ... لي دين ومعتقد
ولايتهم بها تحيا ... النفوس ويطهرُ الجسدُ
محبُّهم له في الجنة ... الإنعام والرغدُ
ومبغضهم له في النار ... مثوىً عرضهُ الأبدُ
فأسكن حبهم قلبي ... لعفوٍ منك يا أحدُ
وأدخلني برحمتهم ... فهم لي خير ما أجدُ
عليهم ما دعى الداعي ... صلاة ما لها عددُ

ويذكرنا شيخنا الخطيب بفضائل أهل البيتعليهم السلام، ويصوغ لنا أحاديث شريفة وروايات صحيحة في أبياتٍ قليلة، ليُعلمنا بمن هم أهل البيتعليهم السلام

يقول شيخنا الخطيبقدس سره:

خير خلق الله الذين اصطفاهم ... قبل أخذ العهود والميثاق
قبل زهر النجوم والقبة الزرقاء ... قبل الأرضين والآفاق
ما براهم إلا من النور لا من ... طينة لزبة وماء دفاق
ثم شاء المريد فيهم هدى الخلق ... فكانوا ذرية في الطباق

ثم يبين لنا ان ال الرسول وهم الثقل الثاني هم ترجمان القرآن الكريم، ولا أحد يستطيع أن يترجم القرآن الصامت إلا القرآن الناطق، ولا يؤخذ التفسير ممن يخطئ ويصيب، إلا ممن عصمه الله وطهّره، وكيفُ نستبدل تفسيرهم للقرآن بتفاسير الأغيار، يقول العلامة الشيخ سليمان الأحمدقدس: «**لا يجوز الإعراض عن القليل النافع إلى الكثير الضار، فكيفَ يُعرَض عن الكثير النافع إلى القليل الضار**»، فقولهم حجة، وفعلهم حجة، وكلهم حجة، اختبر الله أمة محمدﷺ بهم كما اختبر الأمم السابقة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنه لا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته**»[١]:

---

(١) راجع : علل الشرائع . وفيها أيضاً: عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله/ع/ أنه قال: **من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه** . وأيضاً : عن أم سلمة/رضي الله عنها/ قالت سمعت رسول الله/ص/ يقول لعلي/ع/: **لا يبغضكم إلا ثلاثة ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه و هي حائض** . وأيضاً : قال أبو أيوب الأنصاري: **اعرضوا حب علي/ع/ على أولادكم فمن أحبه فهو منكم ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول**

ال رســـول الله مـــن بيّنـــوا
من أوضحوا الغامض من أرشدوا

مـن فسَّروا القـرآن عـن جـدهم
مـن أسسـوا في الـدين مـن شيدوا

هـــم حجـــج الله علـــى خلقـــه
أشـرعهم للخلـق كـي يهتـدوا

تـــالله مـــا أبغضـــهم مـــؤمنٌ
كـــلا ولا والاهـــم ملحـــد

ويؤكد شيخنا الخطيب بأن نعيم الجنة لم يُخلَق إلا لآل طه ومَن والاهم، ويشير إلى آية التطهير: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[1]، كما يشير إلى حديث المؤاخاة الذي يدل على إمامة أمير المؤمنين/ع/:

عن ابن عمر قال: آخى رسولﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: «**يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول اللهﷺ أنت أخي في الدنيا والآخرة**»[2]

لعلي بن أبي طالب/ع/: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث.

(١) (الأحزاب : ٣٣)

(٢) سنن الترمذي .

كما ويشير شيخنا الخطيب رحمه الله إلى حديث المنزلة، الذي ينص بصراحة على خلافة أمير المؤمنين/ع/ لرسول الله:

عَنْ سَعْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»[1]

ويشير إلى إمامة أمير المؤمنين علي/ع/ وأولاده، وأن مَن لم يأتم بهم فسخط الله ورسوله عليه واقع لا محالة:

فراديس النعيم لآل طه — ومن والاهم في ذا الوجود
أولئك طهّروا من كل رجس — وهل من بعد ذاك لمستزيد
أبى الإسلام ديناً لم يعطّر — بذكرهم مع الذكر الحميد
عليٌّ محمدٍ؛ هارونُ موسى — إمامُ الدين والحق الوكيد
مؤاخاة النبي له دليل — على عدم النظائر والنديد
ومن أحفاد طه وارثوه — حفيدٌ يقتفي اثر الحفيد
أولئك خير من صلّوا وصاموا — وقاموا بالفرائض والحدود
هم الهادون في حلك الدياجي — وهم حُجج الإله على العبيد
ومن لم يتخذ منهم دليلاً — تخبّط بالضلالة والجحود
رسول الله لا يرضى بديلاً — لحب بنيه من بيضٍ وسود

---

(١) مسند أحمد.

أما في هذه الابيات فيشير شيخنا الخطيب إلى قضية هامة، وهي شفاعة أهل البيت الطاهرين، وأن شفاعتهم لا تنالُ إلا من كان لهم من الموالين.

قال رسول الله ﷺ: **أيها الناس الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله بودنا دخل الجنة بشفاعتنا فو الذي نفس محمد بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفتنا وولايتنا.** [١]

وعن علي بن الحسين زين العابدين/ع/: إن أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، **و لو أن رجلا عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع، ثم لقي الله بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئا**[٢].

(١) الأمالي للمفيد.

(٢) الأمالي للطوسي.

حبّ بني الزهراء

إن تـــرد فـــوزاً فخـــذ حـــب بـــني الزهـــراء مـــذهبْ
وعلـــى وجهـــك منكبًّـــاً إذا أبغضـــتَ فاذهـــبْ

* * *

بحب بني الزهراء ينكشف الكـرب وتطهرُ في ذكراهم الـنفسُ والقلـبُ
وحـــبهم يـــوم القيامـــة شـــافع يقـود إلى عـدنٍ وإن عظـم الـذنبُ
فلـو أن عصـى الـربَّ امـرؤ وأطـاعهم نجا وحباهم فضـلَ رحمتـه الـرب
ولــو عبــد الله امــرؤٌ ألــف حجــةٍ محباً لـه في بغضـهم لم يُفدْ حـب
ولايـــتهم جنـــات عـــدنٍ وبغضـــهم زفير لظى مرَّ الجديـدين لا يخبـو
علينـــا صـــلاةٌ مـــنهم وعلـــيهم صلاةٌ من الرحمن ما ذرّت الشـهب

وهنا يشير شيخنا الخطيب إلى منْزلة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام التي لعنَ الله مبغضها ومؤذيها، ووعدَ محبها بالنعيم الأبدي، وهيَ التي أنجبت علة الكون وأئمة الخلائق أجمعين:

صـــلى الله عليـــك يـــا فاطمـــة مـــا صـــافحت بارقـــةٌ شـــائمه
ومـــا تبـــدّى كوكـــب طـــالعٌ وأشرقت شمس الضحى باسمـه

يا بنتَ خير الخلق يا بنت مَن قد كان جبريل العلى خادمه
يا بضعة المختار يا روضةَ الزهرِ يا زهرته الناجمه
أنجبتِ ما لم ينجب الدهر من عقدِ علاً كنت له ناظمه

وفي قصيدته (أرج النبوة) يستعرض علامتنا الخطيب سيرة سيد المرسلين محمدﷺ، ويلخص من خلالها جميع الأحداث التي مرَّ بها، والحق يقال إن هذه القصيدة من فرائده العجيبة، ليس لها مثيلٌ في عالم الشعر، ولن يكون لها شبيه:

أرج النبوة

يومٌ أغرُّ من الزمان سعيد يبلى الزمان عليه وهو جديد
أرجُ النبوةِ فاحَ فالدنيا شذىً والكائنات زنابقٌ وورودُ
ميلادُ خير الخلقِ وهاج السنا يا بورك الميلاد والمولود
ولدَ الضحى ولدَ الشذى ولد الندى ولد الهدى والدين والتوحيد
وربيع أول في الشهور ربيعها وهزارها والصيدح الغرّيد
تتفاوتُ الأقسام فالأيام كالآنام منها سيد ومسود

آمنة بنت وهب

يــا مشــرق النــور المديــد تطــاولي فالحمد بـين يـديك والتمجيـد
وتمتعي ما شئت مـن شمس الضـحى فمن المشارق مـا هـو المحسـود
أم الوحيــد ولَــدت مــا لم تعلمــي أمماً وضنئوك في العديد وحيـد
بشــراً ولــدتِ ومــا لــه بــين الــورى منــذ ابتــداء العــالمين نديــد

الحضرة المحمدية

مــا كــان مولــوداً ولكــن والــداً والكـون بعـدُ مـن الكيـان بعيـد
مــا كــان دون العــرش إلا أنــه من دون ذي العرش المجيد مجيد
متلألئــاً ســبحات نــور الــذات تكنفــهُ ولا كــون ولا تجســيد
سمــاه رب العــالمين محمــداً والله رب العــالمين حميــد
مـن أجلـه رفـع السماوات العلـى والنيّــرات ســوابحٌ وركــود
ولأجله انبسط الثرى وتشامخت أوتادهــا وانــداحَ فيهــا البيــد
ولأجلــه ولأجلــه ولأجلــه مــا لـيس يـدرك بعضـه تحديـد
الحادثـات جميعهـا مـن دونـه فلــكٌ يــدور وتربــةٌ وصــعيد
هـل كـان آدم غـير بيـت طـاهر للنــور يبديــه بــه ويعيــد
لمـا عصـى وغـوى توسّـل بالـذي هــو بابــهُ والأصــل والإقليــد
فتقبّــل الــرحمن توبتــه بــه ثــم اجتبـاه فعـادَ وهــو رشـيد

ونجاة نوحٍ في السفينة هل وفى الجوديّ لو لم يكتنفه الجود
من سرِّ طه سرُّ كل نبوة وكفيل كل رسالة وعميد
وعلى جميع الأنبياء تأكدت ومضت مواثيق له وعهود
هم يشهدون على الخلائق كلهم وعليهم طه الرسول شهيد

يجري في الأصلاب والأرحام

ما زالت الأصلاب والأرحام تنقلهُ على ما يشتهي ويريد
والنور في صدف العصور فريدة يهفو إلى لمعانها التجريد
حتى إذا شاء المريد بيانها والله حيٌّ قادرٌ ومريد
أجراه من خير البيوت بهاشم نسبٌ أغرّ ومكرماتٌ صيد
وبعبد مطلب تشعّب فاستوى في الشعبتين الأصل وهو مديد
فإذا ابن عبد الله أكرمُ من مشى فوق التراب وصنوه الصنديد
يتلاقيان نبوة وإمامة ورسالةٌ ووصيةٌ وجهود
قول النبي (عليٌّ مني مثلما أنا من علي) ما عليه مزيد

المعاجز دليل النبوة

فإذا بلاد العرب جنات العلى ورمال مكة لؤلؤٌ وعقود
وإذا معاجزهُ تخبُّ فمشرق الدنيا لها والمغرب المكدود

تساقط الأصنام تهوي مثلما ... تنحط من عليائها الصيخود
ويمسّ نيران المجوس نسيمه ... فإذا التلهب والأوار خمود
إيوان كسرى من غزا شرفاته ... فرماه فهو محطّم مهدود

الشرك يفكر ماذا يصنع

الشرك ويل الشرك كيف قراره ... أينام وهو مرزّأ منكود
صفعته كف الله فاستعدى إلى ... الشيطان فهو منافرٌ مرّيد
ماذا أيقرأ في اليتيم نبوة ... فيساكن الأحياء وهو شريد
ماذا أيكبر ذا اليتيم فيومه ... همٌّ عليه وليله تسهيد

نشأته عليه السلام

نشأ اليتيم تحفُّ فيه عناية ... من ربه ويحوطه تسديد
يُعنى به الجد الكريم وإنه ... فيما عُني للفائز المجدود
وتمرُّ أعوامٌ يقلُّ عديدها ... فيغيبُ عنه الجد وهو فقيد
فيعودُ كافله وصاحب أمره ... العم الرؤوم السيد المعدود
شيخ الأباطح من معد نجاره ... لا ناكلٌ أبداً ولا رعديد
يا كافل المختار ربك غافرٌ ... ولك الشفيع وحوضهُ المورود
من كان للكفار يوم تألبوا ... يحمي النبيّ المصطفى ويذود

جهـل الـذين رمـوك واتخـذوا من التقليد حكمـا بئسما التقليد
الفعـلُ والأعمـال فـوق اللفـظ والأقـوال والله العلـي شـهيد
أنـا واثـقٌ أن النجـاة منوطـةٌ بـولاء أحمـد والنعـيم عتيـد

موقف قريش من بعث النبي وحيرتها

بُعث الـنبي وفي النفـوس حسائكٌ والجاهليـة لافـحٌ ووقـود
ومضـت قـريش كأنهـا مشـدوهة لا صـبر ينجـدها ولا مجلـود
يتخـافتون وكـل فـرد مـنهم يغشـاه منـه حـيرة وجمـود

تقول قريش

رجـلٌ يبـدل ديننـا وينـال مـن أصـنامنا إنـا إذن لعبيـد
يدعو لربٍ واحد ندعوه والأربـاب كثـرٌ إن ذا لبعيـد
أنطيعـه؟ كـلا! أنقتلـه؟ بلـى! كـلا! ستغضـب هاشـم وتقيـد
أنطيعـه؟ لا خمـر بعـد ولا زنـىً لا ميتـةٌ لا وأد ولا مـوؤود
خلـوه كيـف نطيقـه وبدينـه لهـوى النفـوس موانـعٌ وقيـود
منّـوه بـالأموال فـالإثراء يغريـه وتفتنـه الحسـان الغيـد
بـل سـودوه وطالمـا صـرف امـرءاً عمـا يـروم الجـاه والتسـويد

موقف النبي من مغرياتهم

عرضوا العروض فقوبلوا بالرفض | لا عرضٌ ولا مالٌ هناك يفيد
ويقول إن الله أرسلني لأنذركم | وإن عذابه لشديد
والله لو ملكتموني الشمس والقمر | المنوَّر لست عنه أحيد
الله رب العالمين وكل ما | تدعونه من دونه سيبيد
لا تعبدوا إلا إلهاً واحداً | هو وحده لا غيره المعبود
للمتقين حدائق وكواعب | عُرُب وظلٌّ وارفٌ ممدود
يسقون كأساً لا يكدر صفوها | غولٌ ولا سكرٌ ولا تفنيد
والمجرمون لهم بنار جهنم | إلا مشيئة ربنا تخليد
وطعامهم غسلينها وشرابهم | فيها حميمٌ سائلٌ وصديد

نكول قريش

فمضوا كأنهم السعالي أجفلت | أو أذؤبٌ دوية وفهود
يقتادهم شيطانهم لضلالةٍ | هوجاء خُيِّب قائدٌ ومقود
إلا علياً قال إني سامعٌ | ولقد صدقت القول وهو سديد
قال اسمعوا هذا وزيري بينكم | وخليفتي هذا اللوا المعقود
وتوالت الآيات تنزل ثرَّةً | وعدٌ لربك صادقٌ ووعيد
حتى رموه بهجرةٍ وتألبوا | فطريقهُ أنى سرى مسدود

المسلمون يهاجرون ويثرب سيف النبي ودرعه المسرود

وهنالك السور الطوال تنزلت فشريعةٌ ففرائضٌ فحدود

وتوالت الغزوات من هنا ومن هنا وبأس المسلمين يزيد

حتى أراد الله نصر نبيه فرمى فكان النصر والتأييد

* * *

يا خير خلق الله يحدوني الهوى فأقولُ شعراً شارداً وأجيد

أتصيبُ أقلام الرجال بمدحها هدفاً فيجزى مقولٌ وقصيد

وإذا يد القرآن تكتب مدحكم ماذا يقول شويعرٌ مجهود

يا بيت وحي الله هل من آيةٍ إلا وأنت برمزها المقصود

شرفُ الملائكة الكرام بأنهم لك ما تشاء صنائعٌ وجنود

* * *

عفواً رسول الله حسبي أنني بك مستهامٌ والهٌ معمود

ولقد يُقرب بالحنين وبالهوى ما لا يقربه السُّرى والقود

* * *

ويلاه ما أدرى ومُختلف الهوى يرتادني والنائبات ترودُ

ألديّ من ذكرى ولادك ماتمٌ يحتزُ نفسي وقعه أم عيد

أيذل بين العـرب صـوتك صـارخا وخـوار عجـل السـامري يسـود
سُـلبت بـلادك أرضُـها وبلادهـا والمسـلمون مشـرّدٌ وطريـد
ويهـود عاثـت في الـبلاد كأنمـا خُلقـت لتعبـث في الـبلاد يهـود
المصـعد الميمـون معـراج الهـدى للـرجس فيـه نزلـةٌ وصـعود
والمسجد الأقصـى يُـزال ولم يعـد لله فيـه ركـعٌ وسـجود
أو يخفـت الإنجيـل والقـرآن في محرابـه ويرتـل التلمـود
يـا مـن بعثـتَ العـربَ بعثـاً أولاً البعـث ثانيـة إليـك يعـود
يا رب ألّـف شملنـا يـا رب حقق قصـدنا يـا رب منـك الجـود
مستشـفعين بـآل بيـت محمـد إنـي بـآل محمـدٍ محمـود

صلوات

صـلى عليـك الله يـا خـير الـورى مـا اشـتاق مشـتاقٌ وحـنّ عميـد
صـلى عليـك الله يـا نـور الهـدى مـا طـاب معطـار وأورق عـود
صلى عليك الله يـا شمـس الضـحى مـا طـاب باسمـك نغمـةٌ ونشـيد
صـلى عليـك الله يـا بـدر الـدجى مـا البـدر يشـرق والسـماء تجـود
والآل والرسـل الكرامـة وصـحبُك الخلصاء ما عرفَ الوجـودَ وجـود

وهذه قصيدة (ذكرى الغدير) ألقيت في جامع الإمام الصادق/ع/ في اللاذقية:

ذكرى الغدير

ذكــراكَ يــا يــوم الغــدير ... عبــقٌ علــى شــفة العصــور
لــولاك مــا ســكر الربيــع ... بكــأس أنفــاس العــبير
وتأرّجـــت وتبرّجـــت ... دنيــا المبــاهج والســرور
تُهــدي الشــعور إلى المشــاعر ... والأريـــج إلى العطـــور
هـــذا رســـول الله خـــيرُ ... الخلـــق يـــؤذنُ بالمســـير
يُنعـــي هنالـــك نفســـه ... للخلـــق والـــدنيا الغـــرور
والمســـلمون يغـــصُّ كـــل ... بالشـــهيق وبـــالزفير
شمـــس الضـــحى ســـتغيب ... فـــانتظروا جلـــيلات الأمـــور
مـــا ينبغـــي للـــدين والإســـ ... ـــلام مـــن نصـــبِ الأمـــير

* * *

أذّن بـــلالُ وبلّـــغ ... القاصـــي بتبليـــغ الحضـــور
أذّن بـــآذان الرمـــال ... ورفّ أجنحـــة الأثـــير
حـــجّ الـــنبي وخطبـــةُ ... المختـــار في الحـــج الأخـــير
الجاهليـــة تنتهـــي ... بطلـــوع إســـلام ونـــور

وتجمَّـع القاصـون والـدانون ... مـن خلـق كـثير

غصَّـت بهـم لهـوات مكـة ... يهرعـون بـلا فتـور

لمقـام إبـراهيم بيـت ... الله بيـت المسـتجير

لبَّـوا دعـاء الله ... مـزدلفين بالهـادي البشـير

وأتـى الإمـام وكـان في ... البعـث المظفَّـر والنضـير

وتلاقيـا شمـس الضـحى ... والبـدرُ في فلـكٍ مـنير

أخـوان في لقياهمـا ... للخلـق تقريـر المصـير

* * *

حـجَّ الـنبي وعـادَ والـ ... ـحجاج كـالموج الزخـور

يتـدفقون وكلـهم ... نشـوانُ مـن هَـدي النـذير

والشـمس في البيـداء ترمـي ... بـاللوافح والسـعير

تـتلمس الإفـلات مـن وهـج ... الهجـير إلى الهجـير

وتعـبُّ ظمـأى اللاغبـات ... برابـغٍ حمـمَ الحـرور

وهنـاكَ مفـترقُ الجمـوع ... مـن القبائـل والعشـير

وبخُـم غـادرتِ السـماء ... الطُّهـر في ذاك الغـدير

الـوحيُ ينْـزل مفعمـاً ... مـن ريـق جبريـل الطهـور

يـا أيهـا المبعـوث بلِّـغ ... وحـيَ باعثـك القـدير

بلـــغ ولايـــة حيـــدرِ في ذلـــك الجـــم الغفـــير
لـــك عصـــمتي فاصـــدع ولا تخـــش الحســـائك في الصـــدور
وهنـــاك قـــام المصـــطفى يـــدعو بموقفـــه الخطـــير
قـــال اسمعـــوا هـــذا أخـــي وخلـــيفتي هـــذا وزيـــري
مـــن كنـــتُ مـــولاه فمـــولاه علـــيٌّ بـــلا نكـــير
يـــا رب والِ وليـــه واتـــرك عِـــداه بـــلا مجـــير
مـــن كـــان خاذلـــه تخـــذَّلَ لـــي وناصـــرُه نصـــيري

* * *

عقـــدَ الـــنبي البيعـــةَ الكـــبرى لســـيدها الكـــبير
عيـــد الولايـــة والإمامـــة والنـــوافج والبخـــور
عمـــرٌ يقـــول بـــخٍ بـــخٍ أمســـى أبـــو حســـنٍ أمـــيري
زفّـــت عـــروب الخلـــد والتـــا ريـــخ للأســـد الهصـــور
حسّـــان هـــات الشـــعر سلســـا لاً مـــن العـــذب الـــنمير
واســـكب علـــى مجـــد الإمـــام نـــديً أطيـــاب الزهـــور
الله شـــاءك يـــا علـــي بـــأن تكـــون بـــلا نظـــير

* * *

يـــا مســـلمون تريثـــوا   يضـف اللبـاب مـن القشـور
لا يأخـــذنكم الهـــوى   وعمـــى التعصـــب والغـــرور
ولـــربَّ رأيٍ أنـــزلَ   الأخـــوين في الهلْـك المـــبير
فتفرقـــا فتباعـــدا   فهـــوى الجميـــع إلى ثبـــور
المؤمنـــون علـــى المواجـــد   إخـــوةٌ وعلـــى النفـــور
مـــا شـــأن غـــاوٍ يبتغـــي   زرعَ المفاســـد والشـــرور
لا يعـــرفُ الأقـــدار مـــن   لا يعرفـــون ســـوى القـــدور

* * *

يـــا قـــائمين علـــى المســـاجد   في الـــرواح وفي البكـــور
والمـــنفقين تقرُّبـــاً   مـــن رحمـــة الله الغفـــور
طيبـــوا علـــى عيـــد الغـــدير   عَظُمْـــتَ يـــا عيـــد الغـــدير

وهذه القصيدة القيت في الحفلة التي اقامتها الجالية العربية بمناسبة عيد الفطر المبارك في بونيس آيرس:

رمضان والعيد

إن يكنْ فيك أُنزل القرآن … فلأنتَ العظيم يا رمضان
أنتَ عينُ الزمان بل أنتَ في … عينيه ذاك الضياء والإنسان
ولكَ الوحيُ والهدى ولكَ الآ … ياتُ والبينات والفرقان
ولك المُعجز الذي لم يقم رضوى … بأعبائه ولا ثهلان
يا شقيق الرمضاء أمرعت با … لوحي فأنتَ الرياض والبستان
صلواتٌ تخصُّها بركاتٌ … وصيامٌ وطاعةٌ وصيان
ذلّل الله فيك من جامح الأ … نفس ما فيه شدةٌ وحران
فتساوى الملوك في ذاك والسُّ … وقةُ ثم الأحرار والعبدان
وانطوت جاهليةٌ وفسادٌ … وتبدَّت هدايةٌ وأمان
بلَّغ المصطفى رسالة ذي العر … ش ولله وحده السلطان
بلَّغ الصادقُ الأمين عن … الله وتمَّ الإسلام والإيمان
وإذا ما دوى على الأرض صو … ت الله فرَّ الضلال والشيطان
قال إن الورى جميعاً عيال … الله والناس كلهم إخوان
العظيم العظيم من يتقي الله … ومن ضل فالحقير المهان

ربكـــم واحـــد وإن أبـــاكم	مـــن تـــراب وادم إنســـان
جــلَّ ربــي ولا شــريك لـــه في	الملـــك وهـــو المهـــيمن الـــديان
ربِّ مـــا هـــذه الضـــلالات و	الإفك وهـذي الأنصاب والأوثـان
أترى تُعبد الحجارات مـن دونـك	أيـــن الـــدليل والبرهـــان
يؤكـل الضـب والخنـافس والميـــ	ـــتة والضـــاريات والجـــرذان
تـــوأد الطفلـــة الجميلـــة كالزهـــ	ـــرة أهـــدى أريجهـــا نيســـان
يســترق الضــعيف تؤكــل أمــوا	ل اليتـــامى تعظـــم الكرهـــان
أنــذر المصــطفى فمــا ثــم مطــواع	ونـــادى فمـــا هنـــا مـــذعان
وعليـــه الآيـــات تنْـــزل أن بلـــ	ـــغ وبلـــغ فـــرب المســـتعان
قاتـــل المشـــركين حتـــى يقولـــوا	ربنـــا الله ربنـــا الـــرحمن
اهـــدهم أقـــوم الســـبيل وإن لم	يســـتقيم فقاضـــبٌ وســـنان
ودعـــاهم عشـــراً بمكـــة لا	يلـــوي بهـــم آيـــة ولا قـــرآن

* * *

أوذي الســـيد الرســـول ولله	بمـــا تقتضـــي النبـــوة شـــان
يثــرب تفــتح القلــوب لضــيف	مــن بنيهــا لــه القلــوب مكــان
هــاجر المســلمون إذ هــاجر القـــ	ـــطب وحـــف الأنصـــار والأعـــوان
أمـــن المشـــركون والله لا يرضـــى	إذا لم تطهـــــــــــر الأدران

وجـرت ريشـة القضـاء وخطـت ... مـا تضـيق الـدنيا بـه والبيـان
كتبـت أن سـدة المجـد للعـرب ... وأن العلـــى لهـــم والزمـــان
سـيكونون ساسـة الكـون والخلـق ... ومـــن ضـــم في يديـــه بنـــان
ستسير الدنيا بهـم حيـث سـاروا ... ويكونـون للهـدى حيـث كـانوا
سـتقاد الجيـاد للفـتح والنصـر ... وتحنـــو الثغـــور والشـــطآن
أفـلا ينبغـي هنالـك تهـذيبٌ ... وعلـــم وحكمـــة واتـــزان
والمربـي الحكـيم يوجـع إذ ... يخـرج داءً ليصـبح الجثمـان
أذن الله أن يســاهم في ... آياتـــه المشـــرفي والمـــران
فالصـناديد مـن قـريش علـى ... بـدرٍ لقـىً والكمـاة والفرسـان
وعلـي يدغـدغ المـوت والمـوت ... بنصـــليه جـــائعٌ ظمـــآن
وجنـود السـماء لمـا دعـا المختـار ... تُهمـــي كأنهـــا تهتـــان
واسـتمر القتـال غـزوٌ فغـزو ... وضـــرابٌ لا يُتقـــى وطعـــان
واليهـود الـذين كـانوا ومـا زا ... لـوا وهـم في البريـة السـرطان
راقبـوا غـرة ومزرعـة السـم ... قريـبٌ مـنهم فكـالوا وزانـوا
إنهـم يبغضـون كـل نـبيٍ ... أفـلا اليـوم تظهـر الأضـغان
مـن رأى الصـلب للمسـيح لـه ... المجـد ليـودي بهمـه الإيختـان
نصـبوا الكيـدَ للـنبي ومـاذا ... يفعـل الخـبُّ واللئـيم الجبـان
عـزوا المشـركين والله بـالمر ... صـاد يُخـزي مـا عـززوا وأعـانوا

ورمـــاهم محمـــد بعلـــي — وعلـــيّ يـــوم الـــوغى بركـــان
آيـــةُ الله لـــو رمـــى قبـــة الأ — فـــلاك كفّـــت وعطِـــل الـــدوران
وهـــو أمـــر الله الـــذي لـــيس منـــه — عاصـــمٌ وهـــو ذلـــك الطوفـــان
ســـل نضـــيراً وخيـــبراً كيـــف ولّـــوا — وبـــني قينقـــاع كيـــف استكانوا
قـــذفَ الرعـــب في قريظـــة لمـــا — عاهـــدوا أحمـــداً مـــراراً وخـــانوا
ذو الفقـــار البتـــار أمضـــى فرنـــداً — كـــلُّ شمـــسٍ لحـــدّه لمعـــان

* * *

أيهـــا المســـلمون والعـــرب الأحـــرار — النـــــــازحون والقطّـــــــان
ها هـــو العيـــد فـــالمحوا ثغـــره الـــز — اهـــي ففـــي كـــل بســـمةٍ أقحـــوان
يتهـــادى فيـــه رفيـــف التهـــاني — والأغـــاني العـــذاب والألحـــان
يـــا نـــداماي روّقـــوا ســـورة الكـــأس — فقـــد ضـــجَّ ســـامري والحـــان
واقتلـــوا الكـــأسَ قبـــل أن تجـــرؤَ — الكـــأس فتطغـــى ويُقتَـــل النـــدمان
واســـكبوا دمعـــيَ الطـــروب علـــى — الخمر ليحلو الهوى وتصفو الدّنان

* * *

أوهِ يـــا قلـــبُ كيـــف ملعـــب أتـــر — ابـــي وكيـــف الظبـــاء والغـــزلان
أويشـــفيك إذ تعـــود بـــك الـــذكرى — حـــــنينٌ يعـــــوده خفقـــــان
عـــربٌ نحـــن لا نـــذلُّ علـــى بعـــدٍ — فكـــل الـــدنيا لنـــا أوطـــان

في مغـاني بونوسـيرسَ سـوريا ... وفي منشـاتها لبنـان

وحَـدت بيننـا العروبـة في الـدنيا ... فقحطـان في الهـوى عـدنان

وإذا شـطّت الـبلاد فمـا شـطّت ... علينـا شمائـلٌ ولسـان

وفلسـطين أرضـنا والسياسـات ... صـباغٌ مؤقـت ودهـان

ولنـا القـدس والجزائـر مهمـا ... عـاثَ فيهـا ووسـوسَ الشـيطان

ولـدينا الممثلـون السياسـيون ... في الغـرب جُنّـة وضـمان

ولنـا المجـد أولاً وأخـيراً ... ولنـا الـدهر والعُلـى والزمـان

ولنـا في الجهـاد ألـفُ صـلاح ... ولنـا ألـف صـالحٍ وهنـانو

اما مدائح الشيخ محمود سليمان الخطيب رحمه الله فهي قليلة جدا بعكس المراثي، منها هذه القصيدة التي أُلقيت في الحفلة التكريمية التي أقامتها الحكومة السورية في اللاذقية لبطل الثورة المجاهد الأول ضد الاستعمار الشيخ صالح العلي رحمه الله /١٩٤٥/:

ذكرى الجهاد

صفحاتٌ من الجهاد وضاءُ ... سطَّرتها البطولة الشماء
في لسان القرون من ذكـ ... ـرها عطرٌ وفي مسمع الدنى إصغاءُ
وسَناها في مغرب الدهر تا ... ريخٌ وفي مشرق الهدى لألاء
صفحاتٌ يخطُّها البطل الصالح ... سِفراً تعيا به القراء
شهدتْ ميسلون ناضرَ معـ ... ـناها فتاهت هنالك الشهداء
وسرى تحت قصدها فيصل الـ ... ـعُرب فثارت عزيمةٌ ومَضاء
سَلْ أنوفَ الفيحاء عن عبقِ ... الطِّيب ألم تطوِ نشره الفيحاء
نزلَ ابن النبي عطفاً على الإ ... سلام والدينُ عطفةٌ وإخاءُ
قدماه فوق الثرى عبقُ ... الطهر وكفّاه وحدةٌ وولاء
يبعثُ الروح حرَّةً في دم ... العرب ويذكي من عزمهم ما يشاء
صرخةٌ توقظ الرقود لو ... القوم رقودٌ لكنهم أشلاء
خبطوا في دجى السياسة إلا ... نفراً قادهم هدى وضياء

وبــروق الجهــاد في ذروة الشــا ... مــخ خلابـــة المنـــى حمـــراء

وعلــى الســاحل المبــارك مــن ... ســـورية الســـابقون والخلصــاء

ذكــروا بــارق الهــدى يــوم بــدر ... فاســتنارت نفوســهم واســتفاؤوا

ذكــروا موقــف الإمــام وقــد دا ... رتْ رحى الحرب كيف كان البلاء

كيــف حــامى وكيــف جاهــد والإ ... ســلام قتــلٌ والشــرك ظــلٌ ومــاء

فــإذا أمـــة الوصــي جهـــاد ... وإذا الـــدهر غضـــبة وإبــــاء

وإذا صــالحٌ يثــور علــى الظـــا ... لم فـــالظلم في المثـــار هبـــاء

يتخطـــى ذُرى الهيـــاج فـــتفترُّ ... لـــه عـــن بريقهـــا الهيجـــاء

مــا ثنــى عزمَــه السياســة والتــد ... جيــــل والمفــــترون والــــدخلاء

عربـــيٌّ يـــرى العروبـــة دينـــاً ... هذَّبتْـــهُ الحنيفـــة الســـمحاء

عربـــيٌّ لــه مــن الــوطن المحبــوب ... كـــأسٌ وســـامرٌ وغنـــاء

ورحيـــقُ الـــدماء آخـــذُ في الأ ... بطـــال ممـــا تـــديره الصـــهباء

وهـــواهم جمـــال حريـــة الأو ... طـــان لا دميـــةٌ ولا هيفـــاء

والطمــوح الجبــار في راحــة الأ ... حــرار داءٌ علــى النفــوس عيــاء

بطــلُ الله لا يبــالي وقــد غصَّــت ... بنـــار القـــذائف البيـــداء

قائــد المــؤمنين يحمــي حمــاهم ... وحِمـــاهم تعضـــهُ البأســـاء

يتجلــى لـــه مـــن الفـــتح نـــورٌ ... ومـــن الحـــق ميسَـــم ورَواء

لا يبالي الجيوش ضرَّسـها الحـر ... ب فجــاءت يشــتدُّ فيــا الضــراء

تمــلأ الأرض والســماء وتعنــو	دونهـــا في البــوارج الــداماء
أقبلـــوا والمــدمرات أعاصـــير	ومــــن طــــائراتهم نكبـــاء
ودعــا القائــد العظــيم فلبـــى	الوهــد والنجــد والمــلا والفضــاء
أيهــا الســيد الكــبير لــك الأ	هلــون والحــرث والنفــوس فــداء
وكــأني بــه خطيبــاً وقــد نــادى	ويـــا حبـــذا وطـــاب النـــداء
خطبـــةٌ مـــن إرادة تخـــرق الأ	لبـــاب لا مـــا ينمـــق الخطبـــاء
والمُفــدون محـــدقون إذا قـــا	ل تعـــالى الهتـــاف والإطـــراء
أيهـــا النـــاس لا تهونـــوا ولا	تقعــد بكــم عــن هــواكم الأهــواء
عــربٌ كلنـــا توحـــدنا الضـــاد	فثـــوروا حيَّـــتكم العليـــاء
وحّـــدوا الله والعروبـــة إنَّ	الـــوطن الحـــر وحـــدةٌ وإخـــاء
لا تفـــرقكم المـــذاهب فـــالتو	حيـــد نجْـــحٌ وعصـــمةٌ ووفـــاء
نظّمـــوا جيشـــكم وهبـــوا فقـــد	آن لكـــم أن يـــزولَ ذاك الغشـــاء
ربِّ هـــذي البحـــار والأرض	والأنهـــار ممـــا أتقنْتَـــه والســماء
أنـــت خوّلتنـــا الحيـــاة فمـــاذا	يبتغـــي الغاصـــبون والأقويـــاء
ربّ أنـــتَ القـــويّ في يـــدك	العـــزة والنصـــر، والـــورى ضـــعفاء

* * *

تمَ صفَ القوات يغريهم الحق والنبل والهدى إغراء
يرسمُ الخطة الجهادية المثلى بخطٍ سطوره حمراء
ليس يحمي دُماك يا فتنة الشا[1] طئ أنّى شمخت إلا الدماء
وتلاقى الجيشان في جانب (النيحة) يا للقاء كيف اللقاء
ساعةٌ تلو ساعة فإذا القوم رواب فوق الروابي غثاء
فئةٌ تُرسل الزغاريد في البشرى دراكاً وآخرون عفاء
يا حِسان الربُبى خضابُك عِلقٌ لم يَشبهُ الإضريج والحناء
يا حِسان الربى أفي خدك الفتان شامٌ أم أوْجهٌ غبراء
يا حِسان الربى أبَيْنَ الشفاه اللعس خمرٌ أدرتِهِ أم قضاء
واستمر القتال لا الجبل انقاد ولا الطامعون إذ ذاك فاؤوا
السِني الثلاث لا يعرف الجفـ ـنين إلا على الردى الإغفاء
مسرحٌ والوقائح الحمر شتى لا تراخٍ فيها ولا إغضاء

* * *

يا رياض التاريخ هل فيك من (فتو ح) زهرٌ وهل لديك كُباء
مَن على السفح من ضحايا لو استـ ـسقيتِ جادَ الدما وضنَّ الماء
أوفي سمعك الرهيف من (الأ جرد) لحنٌ تُعيدهُ الأصداء

---

(١) فتنة الشاطئ: هي جبال العلويين.

الشهيد الميمون[1] في قمة الأجرد ودّت مكانه الجوزاء
شهدَ القبر أنه توّجَ الأحرار غاراً وتاجُه الكبرياء
وقبورٌ كأنها هالة البدر لديه ترفُّها الأنداء
تستعيدُ الخلود ما لحنَ الصبح سناها وما أظل المساء
زوّديهم سناك يا رحمة التاريخ فالخلد ما علمت سناء
وسَلينا إذا تغمغمت الأنباء زوراً فإننا خبراء
غزواتُ الجهاد في عهدك الأقدس لا شابها عليك افتراء
مَهدي ساحِك الرحيبة ينْزل بطـلُ الآخرين حيث العلاء

(١) الشهيد أحمد عبد الحميد، استشهد معه في الأجرد خليل محمود بشراغي، وعلي وطفة، وسليم نيوف، رحمهم الله.

(٢) أرسل غاندي عظيم الهند رسالة مسهبة يبايعه فيها على كبح جماح الغربي الجشع، ويقول له مد يدك أبايعك وأنا في الشرق الأوسط، كما أنت في الشرق الأدنى، فالغرب يفغر فاه ليلتهم الشرق أجمع.

(٣) كتب الجنرال اللنبي قائد الجيوش الشرقية لبريطانيا وفرنسا عدة رسائل منها: (لقد بلغني نشوب معركة بين جيوشي ورجالك في قرية العصبية)

(٤) عظيم الأتراك: مصطفى أتاتورك، كتب رسائل متعددة.

(٥) ملك العرب: فيصل الأول، له رسائل كثيرة إلى الشيخ.

(٦) أبو طارق: إبراهيم هنانو، له إيفادات وهدايا ورسائل إلى الشيخ.

وسليهِ عن الرسائل[٢] تستهدي ... سناها الملوك والأمراء
لا تضيقي ذرعاً بما خطّه "اللمبي"[٣] ... وقال الضباط والسفراء
وعظيم الأتراك[٤] يلتمس النجدة ... والعربُ نجدةً ورجاء
وبريد الشآم من ملك العرب[٥] ... عليه الملامح الغرّاء
وأبو طارق[٦] يشيعُ وفداً ... حبذاك الإيفاد والإهداء
يا بريد الشام مرحى ففي طيك ... للنفس راحة وشفاء
أو عطر الشآم ما فيك إما ... حملّت أمس أختها الشهباء
مرحباً فكرة الجهاد ومرحى ... نحن في الحب والهوى شركاء
مرحباً بالسلام في ظُبة السيف ... وإن قلّ دونه النصراء

* * *

يا بن من شيّد المساجد لله ... وفي الله شيده والبناء
في تراث المعز والأزهر ... الضاحك مجدٌ وعزة قعساء
يا عظيمَ الأعمال ما تفعل الكتّا ... ب والآثرون والشعراء
أوَفي نفسك العظيمة دنيا ... لا قرارٌ فيها ولا إغضاء
تترامى فيها فساح الأما ... نيّ وأمنيّة العلى رعناء
عظُمت نهضة رَسمت خُطاها ... وعظيمٌ ما يرسم العظماء
المبادي التي رسمت أمانات ... وفي ذمة الشباب الأداء

إسق غرساً نثرت بذرته الا   ولي يطب غرسه ويزك النماء
إن هذي الشواهق الشم   لا تعنوا إلى غير ما ترى وتشاء
مُرْ فإنا كما عهدت من الطا   عة والحب جندك الخلصاء
نطلب الجيش نطلب الوحدة الكبر   ى فلا فرقةٌ ولا أهواء
مصر والشام والعراق ونجدٌ   وطنٌ واحدٌ وقولٌ سواء

وهذه القصيدة وجهها إلى الشيخ عبد اللطيف إبراهيم﵀ وأخيه الأستاذ عبد الرحمن﵀:

أخوي

أخوي إن أخاكما   لا يستطيع نواكما
إن أنأَ فالقلب الشجي   مبرّحٌ بحماكما
أنسيتماني كل مدّكر   فما أنساكما
مُرّاً عليَّ بأسطر   عليِّ بهنّ أراكما
واسترجعا أذني لتسمعَ   في السطور غناكما
نفسي تحنُّ وإن أطلْ   هجراً إلى لقياكما
الله يا سر الهوى   والحب ما أحلاكما

وهذه قصيدة وجهها إلى إخوانه في حلب:

إلى إخواني المؤمنين في حلب

أحبابنـــا القـــاطنين في حلـــب ... أهــل المعــالي والفضــل والأدب
ذكَرتمــوني وقــد نزلــت بنــاديكم ... هنــا ســيف دولــة العــرب
والمتـــنبي وكـــل شـــاردة ... عصماء تبقى على مدى الحقب
وملـــبس الشـــعر روضـــةً أنفـــاً ... أبـا فـراس ذا المجـد والحسـب
ذكرتموني عهد الحسين بن حمدان ... وعصـــراً مضـــى ولم يـــؤب
وفي تآليفـــه يشـــعُّ هـــدى الله ... كمـــا شـــعَّ ثاقـــب الشـــهب
يهـــدي إلى الله والـــنبي وأهـــل ... البيت خـير القربـى لخـير نـبي
مـــنهم إمـــام الهـــدى أبـــو حســـنٍ ... في الحرب رامي الكفار بـالحربِ
والحســـنان ابنـــاه وفاطمـــة ... الزهـراء طـابوا في عبـد مطلـب
وســـيد العابـــدين ثـــم ابنـــه ... بـاقرُ بطـنِ العلـوم وهـو صـبي
وجعفـر الصـادق الإمـام وموسـى ... كـاظم الغـيظ كـاظم الغضـب
ثـــم الإمـــام الرضـــى ووارثـــه ... الجـواد يـا بغـيتي ومطّلـبي
والعســـكريان ســـيداي إمامـــان ... كشـــمس النهـــار مـــن كثـــب
وحجـــة الله ثـــاني العشـــر مـــن غـــا ... بَ ولم يختبـــئ ولم يغـــب
أئمـــة الحـــق والشـــرائع والأحكـــا ... مِ عـــدل الكتـــاب في الكتـــب

والحلبيـــــون هكــــــذا وردوا		مــن سلســبيل ســائغ عجــب
يــا شــيعة المرتضــى الــذين هــم		مـن معـدن الـدر معـدن الـذهب
الأولـــون الـــذين مـــن حلـــب		ونازلوهــا علــى اسـم مغــترب
طبــتم وطابــت فيهــا مــآثركم		مـن حالتيهـا في البعـد والقـرب
وحَّـــــدتم الله دائمــــاً أبـــــداً		مـن غـير مـا خشـيةٍ ولا رهـب

* * *

أهـل الهـدى والنـدى فضـائلكم		تلمـع مثـل الضحى علـى كثـب
أبطـــال فـــم أبطـــالُ نازلـــة		مـن كـل شـهمٍ فراجـة الكـرب
وقــــاكم الله كــــل قارعــــة		ونـــازلات الخطـــوب والنـــوب
ولا بـــرحتم مـــن نعمـــة غـــدق		إلا إلى أخـــت نعمـــةٍ صـــبب
تهمــي فتنمــي علــى مــرابعكم		شـرقاً وغربـاً كغـامر السـحبب

موجيات

الموجيات هي مجموعة من القصائد التي نظمها شاعرنا الخطيب أثناء تغربه وسفره عبر المحيطات، فكانت مجموعة فريدة من القصائد قلَّ أن تجد مثلها في الشعر العربي، وهي كثيرة نعرض منها:

في البحر المتوسط

ما للسفينة تجري ولـيس من مستقر
والناس فيها سكارى الدوارِ من غير خمر
وآخرون سكارى حبٍ وحسنٍ وسحر
معانقٌ وملاقٍ أحبابه بعد هجر
ومدنفون عليهم من النوى ثوب ذعر
القوا بما صحبوه من سلوة في البحر

في بحر إيطاليا

في الموج من قلبي ومن خاطري سر رماه البحرُ في صدري
والصبر من قلبي ألقيته إذ كان أولى فيه – بالبحر
يا أيها الأحباب إن كنتُ في ماءٍ فإن القلب في جمر

تشوى على نار الجوى مهجتي ... ليأكــــل الشـــــوق ولا ادري
وجفــن عــيني كرمــةٌ تجــتني ... فاعصُر ونل يا شوق مـن خمـري
ذابَ ببحـرِ الـروم قلـبي جـوىً ... وضــاعَ بــين المـد والجــزر
يــا طيــبَ آلامــي تــأرجْ وفــحْ ... لتــنفحَ الــدأماء مــن عطــري
واحمل إلى الأحباب هـذا الشذى ... ليعلمــوا مــا كــان مــن أمــري

في بحر برشلونة

أيهزنــي هــذا الجمــال الســافر ... ويــروعني ذاك الغــزال النــافر
ويــروقني مــن برشـلونة منظـر ... تهـدا عليـه هـواجسٌ وخـواطر
مـرّت علـي الـذكريات حبيبـة ... أحلى وأطيـب مـا أحـبَّ الـذاكر
والـذكريات أوانــسٌ وحبائــب ... في وحشة الفكر الشرود وسـامر
يا برشلونة فيـك مـن صـم الصـفا ... أسدٌ وفيـكِ مـن الجمـاد غرائـر
من ذا على أعلى العمـود ودونهـا ... الملــكُ المعظّــم والـوزير الآمــر
ونســاؤه مــن حولــه وجنــوده ... متقــدم نــو الــوغى ومغــامر
ركبـوا وقـد بـرز العـدو أمـامهم ... فأعنّــةٌ وبــواتر وخنــاجر
وتشـير تلـك عـن العمـود كأنمـا ... في البحر من جيش العدو أواخـر
ركبوا سفين الخلـد في أحجـارهم ... لمــا طمـا مـوجُ الفنـاء الزاخـر

في الأطلنطيك

كأنمــــا المـــوج جبـــالٌ كســـا   رؤوســـها الـــثلج فلـــم تُنظـــر
كأنمـــــا أوديـــــةٌ بينهـــــا   قـــد كُســيت بالعشـــب الأخضـــر
والمـــوجُ إعصـــارٌ إذا اشـــتدت   الـــريحُ بـــه في عاصـــف صرصـــر
والشـــمس حولينـــا ترينـــا علـــى   قـــوس الســحاب المـائج الأحمـر
ســـيوفَ حتـــفٍ تـــارة تـــنحني   وتـــــارةً تمتـــــدُ في المنظـــــر
أو كلــــهيب الغــــاز ألقيتـــــهُ   علــى الرمـاد الخـالص الأسمـر
كـــأن حولينـــا ومـــن خلفنـــا   أوديـــةً مـــلآى مـــن الســـكر
تجمـــدُ في الطـــرف ولكنهـــا   ذائبـــةٌ بالمـــاء في المخـــبر

على الباخرة بريتانيا

بريتنيـــا ويـــا بنـــت النجـــار   ذلّلي ما شئت من طـاغي البحـار
ملكـاتُ البحـــر لـــولا مـــا رأت   من عتوٍ فيـك مـا كانـت جـواري
والبســي الفــولاذ بــرداً ناصــعاً   ثــم جُــرّي زبــداً فضــلَ الإزار
يأكـــلُ الركبـــان لـــذّاً هانئـــاً   فكلــي مــا شــئت مــن مــاءٍ ونــار

على الباخرة في بريطانيا

كلما اشتد عاصف الموج زادت مرحاً في غلابه ونشاطا
كالحصان الجموح يُدرك في الـ ـسواحة تمتدُ راحةً واغتباطا
قوةٌ في فؤادها تملأ الأعضاء جرياً ولا تُمرُ السياطا
تمخرُ الموج فالأمام ارتفاع وتخلّي إلى الوراء انحطاطا
فترى سابحاً يجرّرُ ذيلاً أزرقاً من ورائه ورباطا
وعلى جانبيه من عرقٍ جفّ نثاراً كالثلج فيه أحاطا

كأنَّ

في الأطلنطيك

كأنَّ البحر في صدري فلا ينفكُ في قلقِ
كأن عيونه عيناي لا تنفك في أرقِ
كأن الريح من نفسي أصعّده على حرق
كأن سحابه دمعي على التسكاب والدفق
كأن الموج أفكاري فلا يجري على نسق
كأن نهاره السلوان مقصوراً على الشفق

كــأن الليــل مــن ظلمــات ... نفســي غــير ذي أفــق
كــأن نجومــه لَمْــع ... الحباحــب غــارَ في نفــق
كــأن البــدر يرقبــه ... بــلا نــورٍ ولا ألــق
كــأن هــديره شــعر ... بأســطارٍ بــلا ورق
كــأن (كــأنَّ) مأســورٌ ... عليــه غــير منطلــق

في بحر فرنسا

يــا مــوج بلّــغ سـلامي ... إلى الأحبــة عــني
واذكــر لهــم مــا ألاقــي ... مــن الجــوى المُشــتَكنِّ
ذابَ الفــؤاد وهــذا ... سلســاله مــن جفــني

المراثي

قصيدة **الفتح الجديد** قيلت في أربعين العلامة الشيخ سليمان الأحمد قدس سره:

أنـــزلَ الله للصـــلاح عميـــدا   يفــتح العــالمينَ فتحــاً جديــدا
يبعــثُ النفحــة الســماويةَ العليــا   عطــوراً علــى الثــرى وورودا
روحُ قدسٍ ألقَت عليــه يــدُ الأقــدار   هـــذا التركيـــب والتجســـيدا
وتجلّــى المــلاك في فلــك الإنســان   ســـيفاً وآيـــةً ونشـــيدا
وتجلّــى الإلهــام باســم ســليمان   حكيمـــاً ومصـــلحاً ورشـــيدا
بطـــلُ الله يعقــدُ العلــمُ أعلامــاً   عليـــه خفاقـــةً وبنـــودا
جــرَّد العلــم والأســاطير والأوهــام   صــرعى لم تلــقَ منــه محيــدا
ورمــى بالصــميم مستأســد الجهــل   فــدمى بـــه وعفـــى الصــعيدا
وغــزا الجــن والأضــاليل في الأمــ   ــة تطغــى وتســتفز الجنــودا
في دياجيرَ خاض ظلمتها الشيطان   لا وانيـــــاً ولا مطـــــرودا
صــارخاً في بنيــه يــا فئــة الجــن   أقيمــوا للجهــل فــيكم عمــودا
وانصروا عصبة الخرافات والسحر   وضــلوا بهــا الضــلال البعيــدا
واســتبينوا مثــل الحباحــب أبقــاه   النبيـــون فاصـــرعوه وئيـــدا
لا يهـــولنكّم طلاســـم صـــاغوها   ســـخاباً تحـــوطهم وعقـــودا

عـززوا الجهـل وامـلاوا كـل صـدر — مـن بـني الإنـس ريبـة وحقـودا
بـاد إلا القليـلُ مـن ناصري العلـم — فـآتوا القليـل حتـى يبيـدا
لا تخـافوا فقـد خبـا بـارقُ النـور — وأضـحى طريقـه مسـدودا
خرّ عـن عرشـه سليمان فاستاقوا — قرونـا طويلـة وعهـودا

* * *

بينمـا الترهـات تخـترق البيـد — وظلماؤهـا تغشـي البيـدا
طلـع المصـلح الإمـام سـليمان — علـى الشـرق هاديـاً ومفيـدا
صـادعا بـاليقين بـالعلم بالتوحيـد — مـا كـان يصـدعُ التوحيـدا
مرسـلا مـن كنانـة العلـم أنـوارَ — هـدىً تصـرعُ القـويَّ المريـدا
فـإذا الجـن والأضـاليل والظلمـة — تهـوي إلى الحضـيض همـودا
وإذا الشيخ فـوق أنقاضـها يرفـع — صـرحاً مـن العـلاء مشـيدا
وإذا الأمتـان في لغـة الضـاد — تحيّـي لـواءه المعقـودا
وإذا شـرعةُ المعـارف تمتـاحُ — سـناهُ وقدسـه المـورودا
ودمشق الفيحاء في المجمع العلمي — تـبني بـه البنـاء الوطيـدا
بـردى ظـامئ ترشـف صـهباء — سـليمان فانتشـى غريـدا
والفراتـان يسـكبان علـى النيـل — سـليمان نغمـة وقصـيدا
وربـى اللاذقيـة الشـم تحنـو — لجـلال اليوبيـل رأسـاً وجيـدا

قلدتــه غــالي النضــار وســاما ... لــو اطاقــت لقلدتــه الكبــودا

* * *

أيهـــا المصـــلح الكـــبير الـــذي لم ... يــألُ في الله والصـــلاح جهـــودا

لم تمــت إنمــا تغيَّبــت كالشــمس ... أصــابت مــن غيبهــا تجديــدا

عبثــت بــالبلى فطافــت بــه تبعــث ... مـــن ذيلـــه ســـناً وخلـــودا

فهـــي تفنـــى نصـــفَ الفنـــاء لتكســو ... جـدة الخلـد مـن سـناها بـرودا

طــوتِ الــريح مــن بســاط ســليمان ... ولم تطـــوِ مهمـــلاً مفقـــودا

قف علـى مشـكل الأناجيـل والتـوراة ... والـــذكر مُبـــدئاً ومُعيـــدا

وأفِـــدنا كيـــف النبيـــون لاقـــوا ... شـظفَ العـيش والمتـاع الزهيـدا

ثـم أشـرفُ مـن النبـوغ علـى سـقراط ... في القـــوم عانيـــاً مجهـــودا

وعلـــى عصـبة الفلاســـفِ والـــتفكير ... يرمـــي بهـــم وحيـــداً وحيـــدا

صـــوَّروا زائـــف الحيـــاة وهانيهـــا ... وعـــافوا شـــرابها المنكـــودا

ورأوا رأيهـــم عنـــاءً بإصـــلاحٍ ... لأخـــرى تطيـــب ذكـــراً حميـــدا

وســبيلُ النبــوغ مثلـــى وإن خولـــف ... فيهـــا وعُـــدِّدت تعديـــدا

ســيرةُ الأنبيـــاء سِـــرْتَ وأزريـــتَ ... علـــى الفيلســـوف رأيـــاً نديـــدا

كـــل مَـــن خـــالف الأئمـــة والتنْزيـــل ... حكمـــاً عدَّدتـــه مـــردودا

لا تـــرى العقـــلَ غـــير بللـــورة تســـطع ... حينـــاً وقـــد تلاقـــي خمـــودا

إيه داعي الهدى ترحّلت والهفَ   وأبقيـــتَ كــل قلـــبٍ عميـــدا
وتركــت الــدنيا تمــجُ نعيــاً   وتُزجـــي مواكبـــاً ووفـــودا
لهـف نفســي نرثيـك كالـذاهب   المرثــي أبقــى لهفـاً ومـات فقيـدا
فمن المبكيـات تمسـي كمـا أمسـى   الـــورى في قـــراره ملحـــودا
يــا إمــامي يــا لهـــف نفســي   أناديـك إمــامي ولا أراك معيـدا
نهنه الزفرة الـتي صـعّد الإسـلام   إذ غبـــتَ حرَّهـــا تصـــعيدا
أيـن ذاك الحـديث سلسـله العلـم   وجـــوَّدتَ نقلـــه تجويـــدا
عـن مواليـك آل بيـت رسـول الله   ترويـــه مســـنداً مـــورودا
كـل مـا صـحَّ عـنهم وافـقَ العلـم   وفاقــاً علــى الحــديث ســديدا
فخـــذوه وكـــل مـــا شـــذَّ عـــنهم   فـــذروه وعنـــه صـــدُّوا صـــدودا
الـــولاء الصـــحيح والـــوا عليـــاً   وبنيـــه الغـــر الوضـــاء الصـــيدا
والإخــاء الصــحيح تحــت لــواء   الضاد حيُّوا العلـى وفكـوا القيـودا
والوفـاء الصـحيح هبُّـوا إلى العلـم   وخلّـــوا للجامـــدين الجمـــودا
أطلقـوا الحـرَّ مـن عبوديـة العبـد   لتُرضـــوا بـــذلك المعبـــودا
وانهدوا يا شباب سورية الأحرار   طبـــتُم إلى العـــلاء نهـــودا
هكذا كنت تنشر العلـم في الأرض   لتحيــي مــا طــاب منهــا صــعيدا
تاركــاً عصــبة الشــقاق ينقُــون   علـــى ســـاحل العفـــاء بعيـــدا

* * *

يا مؤدي رسالة العلم احسنت ... المؤدّى فنم هنيئا رغيدا
فإذا لم تكن نبيا فما كنتَ ... مع الأنبياء إلا شهيدا
لم تعقك الصعاب في نشر ما ... بلَّغتَ لا ناكلاً ولا رعديدا
مشعلاً كابن مريم في تلاميذك ... نوراً يضيء هذا الوجودا
بيراعٍ كأنه إصبعُ اللاهوت ... خطَّت شرائعاً وعهودا
وسطورٍ قليلة تملأ الدنيا ... بياناً وتوضح المقصودا
ألَّفوا ثم أوضحوا من تعاليمك ... رشداً ومهَّدوا تمهيدا
لم تمل بالمؤلفات كراريس ... غلاظاً نملُّها ترديدا
بل كسقراط كنتَ تملي عناوين ... تصيبُ المرمى وتشفي المريدا
إن في دفتي كتابك ما ... سهَّد إعجازه الورى تسهيدا
سلسبيلاً يجري بيانك لا ما ... يكتبُ الناس سائلاً وصديدا
كم وكم من مؤلفين مشى نقدك ... في حقلهم فكانوا صديدا
ولعمري مؤلِّف الناس خيرٌ ... من تآليفَ نضِدت تنضيدا

* * *

يا إمامي ويا إمام المصلين ... إلى البيت ركعاً وسجودا
ما رثيناك بالقصائد سارت ... مثلاً نادراً ومعنى شرودا
بل بتلك القلوب ضرجت الأقدار ... منها محاجراً وخدودا

وبتلك النفوس تلـهبها الـذكرى فتســـترجع الوقيـــد وقيـــدا
ما رثينا بـه سـواك مـن النـاس فمـن رشـح مـا أفـدتَ اسـتفيدا

* * *

جفَّت الكـأس إنمـا حالـب العنقـود أبقـــى الإنـــاءَ والعنقـــودا

* * *

نم هنيئـاً فقـد تحـتم وعـد الله فـــانعم بقربـــه موعـــودا
جرِّد النفس للصـفاء وحـيِّ الخلـد وارشـف ذاكَ الرحيـق العتيـدا
ورِد الحوض مستفيضاً علـى الأعـ ـراف نـوراً مـن الـولاء مديـدا
أنتَ مع من تحب فانعم فما صرت إليـــه كمـــا تشـــاء ســـعيدا

* * *

أيهـا الشـعب إنَّ في ذمـة العلـم وفي عهـــدكم وفـــاءً أكيـــدا
أن توالـــوا محمـــداً وعليـــاً وتـــودّوا بأحمـــدٍ محمـــودا

ما لنجواك

ألقيت في حفلة أربعين الشيخ صالح ناصر الحكيم

عبث الموت هازئاً بالوجود	وتجلى من صالحٍ بالخلود
واستثار الكمين من غصة النفس	فسالت مدامعاً في الخدود
ودوت ضجة من القدر الصخاب	لا تنتهي لرجعٍ بعيد
روقت في الإناء سُكراً وصبّت	في سماع الآذان كلّ نشيد
واستناخت على الكبود لتروي	هدأة الحزن من زفير الكبود
عصفت في مغارس الدين فالتا	ع حناناً لغصنه الأملود
ضجة يسكب الجلال عليها	قدسه بارتعاشة المفؤود
وترد الدنيا صداها على الدنيا	حنين المفجع المجهود
يا حكيم النفوس يا آية الاصلا	ح يا مهبط العلى والجود
نفسك النفس ضاق عنها هوى	الدنيا ولذات عيشها المحدود
سلكت قيدها الأبي لتنجوا	في طلاب العلى بفكّ القيود
أنف النفس من عبودية الأ	حقر يقضي بطاعة المعبود
أيها المصلح الحكيم تريث	عزّ ما رُمت من نوىً وصدود
قف ملياً وابسط هداك على الكو	ن شذاةً عطريةً من ورود
لغة الرسل في عظاتك أوتيـ	ـت كتاباً خلواً من التعقيد

رفَ قدس الباري عليه فنقا ... ه من الريب والهوى والحقود

فإذا أنت صفحةٌ ترسل الإلها ... م جسَّته أنمل التجويد

وإذا أنت في جلالك محرا ... بٌ علينا إليه سِيما السجود

وإذا أنت معجزٌ يرمق الرسـ ... ـل بهاه بروعة التجديد

وإذا أنت هيكل يرشف النـ ... ـور سناه من قدسك المورود

وإذا أنت ناصرٌ جرّد البعـ ... ـث علاه وردّه لمزيد

يتخطى ربى المعالي وئيداً ... والفؤاد الوثاب غير وئيد

باسطاً في المركبات هداه ... وهو في عالم الخيال الشرود

وهيولى في ذائب الجوهر الأول ... تاقت إليه بعد جمود

ذكر نجدٍ يهتاجها فهي من قيد ... المنى في تهائم ونجود

وإذا ما أثار جذوتها الشوق ... إليه تعثرت بخمود

كم ليالٍ وكم زواهر أيامٍ ... قضينا بغبطةٍ وسعود

الإمام الحكيم في أفقها شمسٌ ... تبدّت منه بلون جديد

كلما اعتاص مشكلٌ ردّ معناه ... سبيلاً معبّداً للوفود

كالأب البرّ زانه الخلق العذب ... وحلّاه بالبيان السديد

ينثر الدرّ من يديه ومن فيه ... إلى كلّ طالب ومريد

لا يرى من هوادةٍ في قليلٍ ... أو كثيرٍ لداخلٍ في الحدود

كلّما قام منذر الله لبّاه ... خشوعاً بالذكر والتمجيد

اخلص الله حبه فهو لا تشغله عنه شاغلات العبيد

يستميض النجوى إذا لفه الليل بظل من السكون مديد

مشعلاً نفسه بنور من التسبيح تلو التكبير والتحميد

عذ بدعواته المجابة أن يمسك ضرٌ أو شرةٌ من مريد

مرهم الله في الذين يريد الله تطهيرهم من التنكيد

فكأن المسيح بارك كفيه فألقى إليه بالإقليد

فهو يبري الزمين والكمه والبر بإذن الله العزيز الحميد

إيه مولاي ما لنجواك لا تنضب في مقلتي ولا في قصيدي

ولذكراك كلما شئت أن تخبو صبت في القلب ألف وقيد

إن رأيناك زاهداً تبغض الدنيا فبالتّافه الحقير الزّهيد

خلصت للهوى نجيّاً فلم تلو على هيكل الفناء البديد

تلمح الغيب وهي في عالم الحس ضياءً ممثلاً في الشهود

وترى الحسن والجمال يفيضان عليها من ظاهرات الوجود

الليالي الليلاء يبسطها الذكر فتفتر عن ضحوك برود

واليقين الندي في مطلع الفجر حثيثاً يشق ثوب الجحود

ولعاب الشمس المنيرة سكرٌ في الأواني والشرب والعنقود

وارتجاج الأثير نبضٌ إلهيٌّ القوى والحراك والتسديد

وازديان الزرقاء بالفلك الد اثر من هابط ومن ذي صعود

والإبـاء الـذلول في جـدد بـيض … وحمـر في غرابيـب سـود
ومهـب الـريح في كبـد الـداماء … يطفـى بمـاطر ورعـود
والنسـيم البليـل أولـع مـا شـاء … بفينانـةٍ وناضـر عـود
واصـطفاق الغصـون والجـدول الـر … قـراق عـددٍ أو دع مـن التعديـد
صـورٌ فكـر صـالحٍ سـبح التقـوى … جمـالاً مـن ثوبهـا المقـدود
صـورٌ شـامها فـلاح لـه مـن سـرّ … مجموعهـا سـنا التوحيـد
إيه مـولاي مـا لنجـواك لا سلواي … تقـوى لهـا ولا مجلـودي
ولـذكراك كلمـا شـئت أن تخبـو … صـبّت في القلـب ألـف وقيـد
لا تـرى كـل مـا تـرى العـين … مـن أكـل وشـربٍ وأسـرةٍ وعبيـد
ونضـاراً ولؤلـؤاً مـن حلـيٍّ … ودِمَقْسـاً وسندسـاً مـن بـرود
ومتاعاً من الأهل والحـرث والنسـ … ـل وسـلطان عـزَّةٍ وجنـود
وقيامـاً علـي عـروشٍ ولهـواً … بقيـانٍ وجـثٍّ أوتـار عـود
غـير بحـرٍ يمـوج في صـدره الهلْـ … ـك فيطغى في القـوم بعـد همـود
غـرّ أهـل الـدنيا حقـيرٌ مـن الـد … نيـا فلـم يـأبهوا لسـرٍّ الوعيـد
جـرّعتْهُمْ غرورهـا فاستسـا … غـوه زعافـاً وسـائلاً مـن صـديد
لـو رأينـا بمـا يـرى النقيـد الحـ … ـرّ لمحنـا القبـور طـيَّ المهـود
إيـه مـولاي مـا لنجـواك لا تنـ … ـفك تـذري بمـا سـواها وتـودي
ولـذكراك كلمـا شـئت أن تخـ … ـبو صـبت في القلـب ألـف وقيـد

طار في جوك الطموح فلم يخلد　　إلى غير ذروة التخليد
فإذا بالخلود يفتح مصرا　　عيه بشرى إلى اللقاء السعيد
والجنان الزهراء تضحك والحور　　نشاوى من خمر لقيا وعيد
ونداماك من ملائكة الله　　تردّ النشيد إثر النشيد
يتهادى طيف المنى في خيال النهر　　من شاربٍ إلى غرّيد
والعذارى عبّت جنون الصبا عبّاً　　فمالت تجسُّ نبض الصعيد
واصطفاق الأمواه يأخذ بالغصن　　فيهوي إلى عناق الغيد
وقدودٌ كأنها من غصون　　وغصون كأنها من قدود
مسرحٌ عرضه السموات والأ　　ض ورحب الدنيا وطول البيد
ها هنا كلّ ما تلذّ به العين　　وما يشتهي فؤاد العميد
ها هنا كل كل ما وعد اللـ　　ـه تعالى من منجزٍ بالوعود
ثمر النسك والعبادة والتقـ　　ـوى وإيتاء طاعة وهجود
جرد النفس للجمال وهدهد　　ها لتغفو بظله الممدود
وتطلّع إلى الوليّ على الأعراف　　في سدّة الجلال المجيد
تتثنّى حياله البضعة الزهرا　　ء والغرّ من بنيها الصيد
دفقات الأنوار تكسو سنا البد　　ر فترنو ذُكاء هلْ من مزيد
والولاء الميمون فوقك تاجٌ　　من نضارٍ وعسجدٍ وورود
واللواء المعقود للشيعة الأبرا　　ر طابوا وطاب من معقود

زمـرا يرفلـون في حلـل خضـرِ ... إلى الفـوز والهنـاء الرغيـد

بـوّئيهمْ ذراك يـا جنـة المـأوى ... مقامـا وحـاذري أن تميـدي

وانضحي العطر والعبير وحيّيهم ... بكـأسٍ مـن الرحيـق العتيـد

إيـه مـولاي مـا لنجـواك تستاق ... زميلـي مرنحـاً ووحيـدي

ولـذكراك كلمـا خـانني الإبـداع ... حنّـت فهـذّبت مـن ثمـودي

هـاك حفـل الـوداع وأروعـة الحفـ ... ـل وواحـيرة الخطيـب المُجيـد

هـاك حفـل الـوداع وأكبـد الشعـ ... ـر تشـظت علـى العـلاء النجيد

عطّر المجـد باسمك السمح إبـرا ... هـيم وأطلـع بشـرقه المعهـود

لا يحـسُّ الفـراغ إن نُحّـيَ الشـا ... غـل فـاختير آخـرٌ للوجـود

هـؤلاء الجمـوع جـاؤوا يحيّـو ... ن علاكـم مـن قـائم وقعيـد

يستفيضـون رحمـة الله والغفـران ... ن للراحـل الكـريم الفقيـد

ويشـيمون بـارق الله بـاللطف ... تجلّـى علـى عـرين الأسـود

ومن رثائه للشيخ إبراهيم صالح ناصر الحكيم[١]:

سلامٌ على ريّاك

سلامٌ على رَيَّاكِ يا مَيْعَةَ الصبا ... ويا مرحباً بالذكريات ومرحبا
ووارحمتا للثاكلين قلوبهم ... رمادٌ إذا هبُّوا وأحلامهم هَبا
وواغُربة المحزون في كل ليلةٍ ... يلاقي من الدنيا أمضَّ وأغربا
ألا أينَ أحبابي الذين تألّقوا ... فغاروا تباعاً كوكباً ثم كوكبا
كأني لم أنعم بصالح ناصرٍ ... ولا عبَّ روحي من سليمان طَيّبا
كأني لم ألقَ الحبيب محمداً ... أمير القوافي والخطيب المهذبا
بروحي حُمُول الظاعنين تُقلّهم ... مطايا المنايا موكباً ثم موكباً
فيا كبدي ذوبي ويا قلبي احترقْ ... ويا عينُ صُبّي من أُجاجك صَيّبا
أخي الشيخ إبراهيم كان محمدُ ... لك ابناً كما ترضى وكنتَ له أبا
أدرتَ عليه خمر سرّكَ فانتشى ... وثقّفتَهُ دنيا فطابَ وأنجبا
فلو كان حياً أسمعَ الدهرَ صوتُهُ ... وسالَ أتيّاً في رثاك وأطنبا
ولكنها الأقدار والمرء سالكٌ ... على رغمه هذا الطريق الملحبا
وكنتُ حقنتُ الدمعَ بعد محمدٍ ... إلى أن أتاني نعيكم فتصببا

---

(١) للاطلاع على سيرة الشيخ إبراهيم صالح الحكيم، راجع كتابي عن آل الحكيم.

ابا المجد اشبعت الحياة قداسة   فشرّق صيت في البلاد وغرّبا
وكنتَ بهذا العصر واحدَ عصره   وقطبُ الرحى في الشعب أنّى تشعّبا
سرَى ذكرُك المعطار في كل بلدةٍ   فضمَّخ أفواه الرُّواة وطيّبا
كأنك في لوح الزمان قصيدة   تجوب بلاد الله شرقا ومغربا
ورثتَ أباكَ الضخم دنيا ونائلاً   وآباءه الأبرار مجدا ومنصبا
وبيت الحكيم الطائر الصيت لم   يزل أعزَّ مكاناً في المعالي وأرحبا
وما كان مبنيًّا بهم من كرامةٍ   وسَبْقٍ ومعروفٍ غدا بك مُعرَبا
وأحرَزتَ سبقَ السابقين إلى العُلى   وبرزت فيهم مُدلجاً ومؤوبا
أرادوك للدنيا عميداً ونائباً   فأعطيتَ للأخرى تقياً ومجتبى
وأسديتَ نفعاً في النيابة لم يكن   بغيرك في تلك العهود ليطلب
مدارسُ شتى في البلاد نشرتها   فأمرعَ فيها العلم بعدُ وأخصب
وإذ لم تجد رأي السياسة مفلحاً   أبيتَ انصياعاً وانزويت مجنبا
ولم تُبلغ المستعمرين رغيبة   ولم تك إلا عن هواهم لترغبا
ولم تبع الأوطان منهم بتافهٍ   ولا بالرشا إن أسلس الأمر أو أبى
وعُدتَ نقي الثوب كالروض عابقاً   وقطر السماء امتدَّ ثم تصوبا
وكالسيف نالَ الصاقلون فرنده   فطاب على جور الصياقل مضربا
تعرضتِ يا دنيا لنفس أبيةٍ فخبْتِ   وكم حملٍ على الظن خيبا
مطاليبُ إبراهيم أبعد غاية   وأكرمَ مما أنتِ تبغين مطلبَ

فغري سواه من بنيك فإنهم ... كلابك فامضي صائدا ومكلبا
هو العابد الأواب لم يلقه الدجى ... ولا الصبح إلا ساجدا ومعقبا
هو الزاهد المئناف إلا بنافعٍ ... إلى ربه يضحي به متقربا
هو الباذل المعطاء في غير منةٍ ... ولا سرفٍ بل بالذي الله أوجبا
هو المؤمن الصديق ما مالَ قلبه عن ... القصد في الدين القويم ولا صبا
ولكنه ردَّ الضلال ممزقاً ... بسيف هدى عن نصرة الحق ما نبا

ومن رثائه للشيخ محمد علي حامد ﵀:

أنا إن أشكو النوى

أنا إن أشكو النوى والنّوبا ... وصبيبُ العين يجري سرُبا
وسهادي بعد ليلات الهوى ... وحنيني بعد أيام الصبا
وزماناً صوَّح الحب به ... وأبت ساحاته أن تُعشبا
فلكم نادمتُ ظلاً وارفاً ... ولكم عاقرتُ عيشاً طيبا
ولكم صافيت من أهل الصفا ... كل من راقوا ولذُّوا مشربا
أهل ودّي وإخائي طالما ... سكبوا الحب هدىً فانسكبا
طلعوا في كل فجٍ كوكبا ... ثم غاروا كل لجٍ كوكبا
أوه أحبائي وأترابي ألا ... تصلُ الأيامُ منا سببا

اوه غزلانـــــي وارامــــي الا يستعيد الحسن ذاك الربربا

كلمـا صـعَد قلـبي زفـرة صـوّب الجفـنُ لـه فانسـدبا

أيهـا النـازح ذكـراك أبـت تنْـزل الأكبـاد إلا لهبـا

تحرقُ الشكوى فيزكـو نشرها والشـجى المـر فـيجني رطبـا

أتُـرى تـذكر لقيانـا علـى مجلس أخصب فـيمن أخصبا

نتشـاكى نـازلاً في أمـةٍ أوجـب الـدين لهـا ما أوجبا

أنِـفَ التوحيـد في إسـلامها أن تـرى للحـق إلا مـذهبا

وعلـى حـبٍ علـيٍ رفعـتَ علـم الحـب نقيـاً قشـبا

أيهـا المـؤمن بـالله وبالـ ـمصطفى والمرتضى والمجتبى

هـل عرفـت الـدين إلا رحمـة وإخـاءً صـادقاً لا نسـبا

هـل عرفـت الـدين رأيـاً نـافراً واجتهـاداً شـارداً مضـطربا

لـو سـلكنا في ضـحانا جـدداً ولزمنـا السـير فيمـا لحبـا

وسـألنا ربنـا مـن نـوره قبسـاً يكشـف عنـا الكربـا

وأخـذنا مـن بـني فاطمـة عـن رسـول الله مـا قـد وجبا

واحتفظنـا بالـذي نعرفـه وتجاوزنـا المعمّـى المغربـا

واعتصـمنا بالـذي لا ريـب في حقـه ممـا يـثير الريبـا

لم نهِـم في كـل فيفـاء نـأتْ ونشـمُّ في الغـيم برقـاً خلّبـا

ولمـا خضـنا بـلا جاريـة مـنهم ذاك الخضـم الغيهبـا

يـا عمـاد الـدين إن نـندب فتـى	مؤمنـا بـرا كريمـا محسـبا
فعلـى هـذا مضـت أسـلافنا	وعلـى هـذا سنمضـي حقبـا
فـرثِ المجـد الـذي شـيّده	هانئـاً لا تلـقَ فيـه نكبـا
وارضَ مـا قـدره الله تجـد	كـل شـيء هينـاً مـا صـعبا
كـل مـن راح علـى راحتـه	يعنـت الأقـدار لاقـى تعبـا
زادك الله تعـالى كرمـاً	وحبـاكم في المراقـي الرتبـا
وسـقى روح أبيـك المجتبـى	وثـراه عفـوه المنسـكبا
كلمـا فـتَّ عـبيراً ذكـره	وعلـى أشـجاننا هـبَّ صـبا

ومن رثائه للشيخ حمدان الخطيب قدس سره:

إلى روح أستاذي الشيخ حمدان الخطيب قدس سره

ذاكَ دمعـي أعددتـهُ وفـؤادي	لملاقـاة نـازلات العـوادي
ولَشـرُّ السـلاح دمـعٌ سـخين	صـعَّدته حـرارة الأكبـاد
ينْـزل المـوتُ فـالورى عُـزَّلٌ مـن	كـل مـا عـدّةٍ ليـوم جـلاد
والمنايـا بواسـمٌ لجفـون	شَـرقات بـدمعها إثـر غـاد
سـاخراتٍ بنـا وإن أمسـكت يومـاً	فإمسـاكها إلى ميعـاد
نحـن في دار قلعـةِ والـذي نحـوي	تـراث الآبـاء والأجـداد

تـــرك الوالـــدون مـــا تركـــوه بعـــــد لاي تعلـــــة الاولاد

ولبثنـــا في العـــيش نلـــهو بآمـــالٍ طـــــوال وغـــــرّة وتمـــــادي

أيهـــا الراحـــل الكـــريم المفـــدى لـــو علمنـــا مـــن المنيـــة فـــاد

والفقيـــه الـــذي غـــدا بعـــده الفقـــه معنّـــــى يهـــــيمُ في كـــــل واد

والتقـــي الـــذي بـــراه مـــن النـــور تعـــــالى في غـــــائم الأجســـــاد

كنـــــت والله مؤمنـــــاً مخلصـــــاً لله والمـــــــؤمنين في كـــــل نـــــاد

مرشداً لا يجـوز عـن واضـح الـنص ولم يعـــــدُ سُـــــنة الإرشـــــاد

إن رأينـــاك زاهـــداً عابـــداً فُقـــتَ شـــــروط الزهّـــــاد والعبّـــــاد

فلمـا كـان فيـك مـن عظـم الـنفس أبيـــــتَ الـــــدنيا ودار الفســـــاد

وتـــزودتَ مـــن ولاءٍ ومـــن تقـــوى وإن التقـــــوى لخـــــير الـــــزاد

كنتَ تطوي الحياة بالـذكر والفكـر ونشـــــر الحـــــديث والإســـــناد

تـــتركُ القـــول مـــا يكـــون هـــراءً فـــإذا قلـــتَ فالمجيـــد الهـــادي

غبـتَ حمـدان والنفـوس إلى غيثـك ظمـــــأى فمـــــنَّ بالإســـــعاد

كنـت فينـا بقيـة النجـب الأطهـار سـبلَ الهـــدى شمـــوس الـــبلاد

لائحـــاً في هـــداك كـــالعلم المرفـــوع بـــــين التوحيـــــد والإلحـــــاد

لا ترى في العباد ما يُشغل الـنفس قلـــيلاً عـــن ذكـــر رب العبـــاد

صـدرك الرحـب ضـاقَ عـن أصـغر الأضغان طـول الحيـاة والأحقـاد

فهنيئـــا بمـــا أعـــدَّ لـــك الله مـــن الفـــوز في نعـــيم المعـــاد

جنة عرضها السماوات والأرض	لمن يتقون خير عتاد
لم يصبها إلا موالي علي	وبنيه الأئمة الأمجاد
طفْ بها سيدي وسلهم لنا الرحمة	نخلص من هذه الأنكاد
ثم قل أمة الوصي اعتراها	ما اعتراها من فرقة وفساد
ربِّ ذلل لها الصعاب وسيّرها	على لاحبٍ من الاتحاد
وأنِر سبلها ترَ الرشدَ وابعثها إلى	إلى يقظة العلى من رقاد
فعسى يكشف المهيمن ما غشى	سناها من غفلة وتماد

رثاء في الشيخ عيد علي عيد قدس سره

رمى الزمان فأدمى العينَ والكبدا	من العلى وأصابَ الركنَ والعمدا
رمى بمأتم عيدٍ كل مكرمةٍ	وكل آيةِ معروفٍ وكل ندى
رمى فأقصد واستبقى لنا كبداً	مقروحةً لم تجد صبراً ولا جلدا
لم يندمل جرحها الماضي فكيف بها	وقد أثارت لها الأحداث ما خمدا
فجائعٌ تتوالى كل آونةٍ	وأنفسٌ تتلقى البؤس والنكدا
نهوى الحياةَ وما هذي الحياة ومعـ	ـناها إذ ما تحريت الصواب ردى
ونبسط الأمل الخلاب نرقبه	والموت أعلقُ منا في النفوس يدا
وللمصائب منا دائماً هدفٌ	لم يعدُ مقتله نبَّالها أبدا

شرّ المصائب والفقدان ما فقدت	فيه الورى العلم والاداب والرشدا
وفقدُ من كانت الدنيا بطلعته	إذا ادلهم ظلام تستبين هدى

° ° °

لله موقف حزنٍ لا الجفون له جفَت	ولا القلب من نار الأسى بردا
أبا خليلٍ لئن ودّعتنا فلقد	أودعتنا من تباريح الأسى كمدا
وان نأيت فآثارٌ مخلدةٌ	تبني من الأمس ما تختال فيه غدا
كأنني بك والأقوام مصغيةٌ	وأنت ترشفهم من حكمة شهدا
تروي أحاديث أهل البيت مطّرحاً	زورَ الحديث وما عن رأيهم شردا
وتُسند الخبر المروي عن ثقةٍ إن	يأخذ البعض من تقليدهم سندا
كأنني بك أسكتَّ الجميع وقد	أخذتَ تصلح في الأقوال ما فسدا
وما جلستَ من الدنيا إلى نفرٍ	إلا وكنتَ لهم صدراً ومعتمداً
تؤلف القوم من بعد الشتات	وقد كانوا طرائق في آرائهم قددا
لا لومةٌ أبداً تثنيك عن عمل	حقٍ ولا غيبةٌ من حاسدٍ حسدا
ولا تجامل في نطق الصواب ولا	تبدي رياءً أقام الغيُّ أم قعدا
تراقب الله في أدنى الحقوق وفي	كبيرها وتراعي العدلَ مقتصدا
حرا تمنيت حياةً حرة فسمتْ	بك المعالي إلى ما كنت مرتصدا
لا ناصراً غير رب العالمين ترى	ولا اتخذتَ مضلين الورى عضدا

كــأنني بـــك والســـؤال مقبلـــة وانــت مبتسـم تستصـفر العـددا

تعطــي ابتــداءً فــلا مَــنٌّ ولا نكــد وخير ما وهب الإنسـان مـا شـكدا

لا تمنـع الجـار مـن فضـلٍ يؤمّلـهُ ولا بعيـــدا ولا أهـــلا ولا ولـــدا

* * *

مـولاي إن تبـلَ جسـماً فالمـآثر لـن تــزال منـكَ لـدينا غضّـة جـددا

وإن يغيّبــك لحــدٌ طــابَ مرقــده فقــد تغيَّبــتَ مــأمولاً ومُلتحــدا

مللــتَ دار حطــام لا بقــاء لهــا فاخترتَ عيشاً بجنات العلى رغدا

وذقـت مـن جـرع التسـعين أطيبهـا إن كـان غـيرك منهـا آجنـاً وردا

وعــدت كالبــدر يخفيــه الســرار لكي يعودَ نوراً إلى ما كان منه بـدا

وشــعً بعــدك فينـا للعلــى شـهبٌ أضحوا على كل مـن نـاواهم رصدا

أنجالك الفتية الأطهـار مـا برحـوا في مجـدهم وعلاهـم ذخـر مـن قصـدا

فبالخليل وبالشهم الأمين وبـالعلي نلمــحُ مصــباح العلـــى اتقـــدا

ويوســـفاً ثـــم إبـــراهيم يتبعـــه وفي جـبين سـليمان الـذكي هـدى

ونســأل الله أن يبقــي الصــغير لنــا حتى يكون على عرش العلى صمدا

فــإن في غيــل عيــدٍ إن يغــب أســدٌ أشــباله وبــني إخوانــه أسُــدا

وهذه القصيدة القيت في الحفلة التابينية لذكرى المرحوم الشيخ محمد نعمان قدس سره، منها:

أخت المآسي

تعالي معي أخت المآسي فرددي	أهازيجَ آلامي وطرفي المسهَّد
ونوحي بأنفاسي ونوبي بأضلعي	ومرّي على قلبي الجريح فضمدي
ألفت شراب الدمع غير مبرد	فصبّي شراب الدمع غير مبرد
وعاطي رفاقي الثاكلين على الأسى	وغني بصوت الثاكلات وعدّدي
فهل تعرفين اليوم مثلي وافياً	ليوم الحزانى والخليط المزوّد
فقدت رفاقي واحداً بعد واحدٍ	وأحباب قلبي أصيداً بعد أصيد
محمد نعمان انطوى كل ناعمٍ	لمنآك حلو الجانبين مورّد
وقد كنتَ أهلاً للسماحة والندى	وللمكرمات الغر والخلق الندي
وقد كنتَ للإسلام والدين والتقى	مناراً على الساري تضيء فيهتدي
أضاميم من زهر المعالي ملكتها	على كل حال من طريفٍ ومتلد
مواريث فضلٍ من سعيدٍ تأرجت	بطالع نورٍ في البرية أسعد
وما يبتغيه المؤمنون سوى الذي	فعلتَ من الحسنى وحسن التعبد
ومن ملأ الإيمان بالله قلبه	وسار على النهج القويم المعبّد
وكان صحيح الرأي فيما يقوله	ولم ينحرف عن حب آل محمد

ولم يــك إلا ال بيــت محمـــد ومـن عصـموا واسـتحفظوا بمقلـد

فــذلك في دار القـــرار قـــراره وفي ظـل طـوبى والنعـيم المخلـد

محمـد هـذا الحفـل فاشـهد رواءه وطالعـه مـن مثنـى هنـاك وموحـد

لـئن غبـتَ عنـا لفـظَ جسـمٍ مركـب فها أنـت فينـا روحُ معنـىً مجـرد

ومثلـك لا يفنـى ومثلـك لم يمـت وآثـــاره كالكوكـــب الموقـــد

وهذه القصيدة ألقيت في حفل أربعين الشيخ أحمد سلامه آل سعيد الجنجانية تدّس، منها:

إلى نعيم الله يا أحمد

إلى نعـــيم الله يـــا أحمـــد طـابَ لـك الأمـس وطـاب الغـد

في رحمـــــة الله ورضـــــوانه تمـــرح لا تشـــكو ولا تكمـــد

يصـــور الـــوحي لنـــا جنـــة نعيمهـــا الســـابغ لا ينفـــد

كأنمـــا الشـــاعر مـــن ريقـــه ينفـث فيهـا السـحر إذ ينشـد

ربـــارب الحســـن بأكنافهـــا لا نـــافرٌ منهـــا ولا شـــرد

مـــن كـــل هيفـــاء ومكحولـــة مـــا جـــالَ في أهـدابها المـرود

وكـــل لعســـاء علـــى ثغرهـــا ذوبٌ مـــن الســـكّر لا يجمـــد

ولاهـــبُ الشـــوق إليهـــا وإن جـادت بـبرد الوصـل لا يـبردُ

في غـــرفٍ مبنيـــة لـــيس في ... جـــدرانها الشّـيد ولا القرمـد
والظـل والـروض ودانـي الجنـى ... والسلسـبيل العــذب والمــورد
والطـــير إن تشـــدو بأفنانهـــا ... رنَّـــح ذاك الغصـــن الأملـــد
والنهـر الجـاري مـن الخمـر لا ... لا يمنـــعُ ورَّاداً ولا يطـــرد
وأكـــؤس النـــدمان إن أترعـــت ... عبّـوا كمـا شـاؤوا ومـا صـرّدوا
والحـور إن غنّـت علـى عودهـا ... لا عـــاش اســحقُ ولا معبـدُ
هـــذا جـــزاء المتقـــي ربـــه ... بـل خـير مـن ذلـك بـل أجـود
إيـــه ولـــي الله واهنـــأ بمـــا ... لاقيتـــه قـــد أزفَ الموعـــد
آمنـــــتَ بـــــالله ووحدتـــــه ... وإن خـير النـاس مـن وحّـدوا
ودنـــتَ فيمـــا قالـــه المصـطفى ... والمرتضـــى والســادة الهجـد
آل رســـول الله مـــن بيَّنـــوا ... من أوضحوا الغامض مـن أرشـدوا
مـن فسَّـروا القـرآن عـن جـدهم ... مـن أسسوا في الـدين من شيدوا
هـــم حجـــج الله علـــى خلقـــه ... أشـرعهم للخلـق كـي يهتـدوا
تـــالله مـــا أبغضـــهم مـــؤمنٌ ... كـــلا ولا والاهـــم ملحـــد
وكنـــتَ لمـــا البدعـــة استأســدت ... تشـــمخ جبـــاراً وتستأســـد
مـا كنـت فـيمن غيّـروا رأيهـم ... فبـــدلوا في الـــدين أو بـــددوا
إيـــه ولـــي الله فارقتنـــا ... وعـــزَّ في الأعـــلاق مـــا نفقـــد
أقلامــك البـيض تنحّــت فــلا ... تعمــل أمسـتْ رأسـها أسـود

يـا ماجـدا مـا كـان مـن همـه | إلا العلـى والمجـد والسـؤدد
تبكيك كتب الدين يبكيك ذكرُ | الله والمحـراب والمسـجد
مـآثرٌ تلمـع مثـل الضـحى | كأنهـا اللؤلـؤ والعسـجد

ومن رثائه للعلامة الشيخ عبد الرحمن جمعة رحمه الله:

أبكيك يا مولاي

لـيس الرثـاء وإن أجـدتَ مفيـدا | كـلا ولا معنـى العـزاء سـديدا
نـارٌ يصـعدها الفـؤاد وأدمـعٌ | تجـري فتهرقـه لـدي صـعودا
أمعيـد ألحـاني الشـجية لا تكـن | إلا الأسـى جزعـاً إلـي معيـدا
ردد دمـوع النائحـات فـإنني | أهوى الـدموع وأعشـق الترديـدا
وذِد الفـؤاد علـى الـذين نـأوا أسـىً | وصـبابةً حـرى يـزدك وقـودا
هـذا إمـام العصـر ودّع راحـلاً | ورأى قريبـاً مـا نـراه بعيـدا
هـذا إمـام العصـر وحّـده الثـرى | جسماً كما قـد كـان قبـل وحيـدا
لله خطـبٌ قـد أصـاب عظميـه | وقعـاً عظيمـاً في النفـوس شـديدا
لله خطـبٌ قـد أصـاب مـن العلـى | ركنـاً بأكنـاف الجـلال مشـيدا
لله يـومُ أبـي علـيٍّ مأتمـاً | مـا زال تحسـبه الملائـك عيـدا
يـا عابـد الـرحمن رنّـة آسـفٍ | مـا زال يـنظم في الـدموع قصـيدا

ابكيك يا مولاي ابكي مجدك البسام ... أبكي الفضل ابكي الجودا

أبكي حديثك والمجالس ألبست ... منه دمالج لؤلؤ وعقودا

إيضاح إشكال وحكمة عالمٍ ... ومواعظ تذر الغوي رشيدا

ودروس فقهٍ للمريدين اهتدوا ... بمنارها مستبصرين وفودا

سطعتْ بلألاء الرشاد ومهّدت ... سبل الهداية للورى تمهيدا

متتبعاً طرق الذين تقدموا ... بحثاً دقيقاً في العلوم مفيدا

إن غبتَ يا مولاي عنا جثةً ... ما زلت في أفكارنا مشهودا

سر يا منير إلى السرار مخلفاً ... فينا أهلة رفعةٍ وسعودا

أبقيت إبراهيم فينا كعبة ... نغري إليها في سرانا البيدا

أورثته ما كان عندك من علىً ... فحوى المعالي طارفاً وتليدا

ونفثت في حمدان علمك فاغتدى ... فينا الإمام الأمثل المقصودا

ابنان روحيٌّ وجسميّ لذا ... كلٌّ زكا نفساً وطاب صعيدا

آل الفقيد وآل جمعة لا يكن ... صبر الكرام على الكريم فقيدا

فالصبر أمنع جانباً وأعز ما ... يبني الفتى دهراً عليه عمودا

ما خصكم هذا المصاب بوقعه ... بل عمَّ منا قائماً وحصيدا

يا عابد الرحمن جز دار العلى ... بعد انحدارك في الصعيد صعودا

وردِ الخلود منعماً بمعينه ... حسن المقام بها وطاب ورودا

وسل الإله لنا كما قد كنت تسأله ... فإنك لا تزال عميدا

صلى عليك الله ما صلى امرؤ وسقى ضريحك رحمة وعهودا

ومن رثائه للشيخ محمد سليمان يوسف قدس سره /بحنين/:

أيها الظاعنون

غبتَ يا كوكب الهدى واستحال العهد من قربكم وعزَّ التلاقي
غبت يا عطر يا محمد يا ترب المعالي يا أنفس الأعلاق
غصة الدين من بعادك والإسلام بين اللها وبين التراقي
وحنين الآيات والسور الغراء رجْعُ الخشوع والإشفاق
صاغك الله من سنا القدس نوراً نجتلي منه بدعة الخلاق
وسقاك الوصي من دافق الدين هدىً مشرقاً بكأس دهاق
فانتشى روحك الشريف من الذكر بروحٍ لا زُكرة وزقاق
وحباك التقوى لباساً على علم فحُزتَ العلى على الإطلاق
خُلُقٌ كالنمير كالخمر كالروض المندَّى كالعسجد البرَّاق
وإذا شاء ربك الخير بالعبد حباه مكارم الأخلاق
يا عظيماً لا الجيش والعسكر الجرار منه بطاقة وانسياق
يا كبيراً لا تزدهيه الهتافات ونفخُ الزمور والأبواق
يا جوادا لا المال بين يديه بكثيرٍ ولا القليل بباقي

يــــا تقيـــا يراقـــب الله في الـــذرة   تـؤتى مـن غـير مـا اسـتحقاق
هكــذا المخلصــون في الله مــا زالــوا   طــويلاً مــن ديــنهم في وثــاق
منعــوا مــن حقــيرة واســتباحوا   في العلــى كــل نــاعم غيــداق
وحيــاة النفــوس في الخلــد أعلــى   مــن قيــود وثيقــة وربــاق
إن للمـــتقين فيهـــا مفـــازاً   مترَفــاً مــن حــدائقٍ وحــداق
جُــز إلى ســدرة النعــيم أبــا ســلمان   وانعـــم بروضـــها المـــيراق
ثــم لاقِ الــنبي والعــترة الأطهــار   فيهــا يــا طيــبَ مــا أنــت لاق
خــير خلــق الله الــذين اصــطفاهم   قبــل أخــذ العهــود والميثــاق
قبـل زهـر النجـوم والقبـة الزرقـاء   قبـــل الأرضـــين والآفـــاق
مــا بــراهم إلا مــن النــور لا مــن   طينـــة لزبـــة ومـــاء دفـــاق
ثـم شـاء المريـد فـيهم هـدى الخلـق   فكـــانوا ذريـــة في الطبـــاق
صِــر إلــيهم فحــبهم جنــة المــأوى   وهــم جُنــة وهــم خــير واق
ثــم ســلهم أن يســألوا الله فينــا   أُلفــة بعــد جفــوة وافــتراق

وهذه القصيدة القيت في الحفلة التابينية التي اقيمت في بونيو آيرس بذكرى أربعين فقيد العلم سماحة العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قدس سره:

تركتُ المنى(١)

تركتُ المنى دوني مصرَّعةَ اللب ... تفتشُ عن نفسي وتسأل عن قلبي
إذا أزمعَتْ ضجَّ الونى في ركابها ... فما عرَفتْ قصدي وما بلغتْ ركبي
تحنُّ إلى الماضي وتهفو بيأسها ... إلى كنف الذكرى ودارسه الجدِب
وهل في شفاهِ الذكريات تَعِلَّةٌ ... تُدارُ بأجفان الثكالى على الشرب
بلى هذه أخرى النوازع في الحشا ... وهاتيك أجفاني وقوفاً على الندب
ألم يأنِ أن تُلقي العصور سلاحها ... فآمَن في نفسي وآمن في سربي
وأستعرض الدنيا جمالاً وروعةً ... ترفُّ على الإسلام والدين والحب
فيا كبدي هذي النوى فتصدَّعي ... ويا مُقلتي هذا أُجاجكِ فانصبّي
قضى علَم التقوى خبا مِشعل الهدى ... توارى الضحى في مُدلهمٍ من الحجب
إمام الهدى عبد الحسين مضى إلى ... نعيم من السُّكنى وزُلفى من الرب
يحنُّ إلى أترابه ويشوقه ... ممرٌّ إليهم في حفيرٍ من الترب
إلى ابن الحسين المجتبى كاشف الغطا ... وسابقةٍ أخرى من السلف النجب(٢)

---

(١) نشرت في مجلة المواهب المهجرية، السنة الثانية عشرة.

(٢) الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

سليمان علام العصور ومحسن مفذلك احكام الشرائع والكتب[1]
مطالعُ أنوار الهداية أشرقت على كل حيٍ في وهاد وفي هضب
يسوقُ الهدى والحق من علمهم ندىً ويسكبهُ عطراً على الشرق والغرب
فلا غرو أن ينبو به العمر مضجعاً إليهم ويجفو ملتقى الهُدبِ بالهدب
ويهجر من دنياه صباً وسامراً لينعمَ عند الله بالأهل والصحب
ويترك رنقاً من حياةٍ وآجناً إلى الطيب الصافي وسائغه العذب

* * *

إلى الخلد يا عبد الحسين وللعلى وللدين ما خلَّفتَ من أثرٍ يُسبي
تآليفك المثلى منارةُ مدلجٍ تضيء سبيلَ السالكين من الدربِ
لقد جئتَ بالإعجاز فيها فلَم تدَع لذي نحلةٍ عذراً من الواضح اللحب
تؤلفُ بين المسلمين كأنما أبوكَ رسول الله يُمعنُ في الخطب
إذا قلتَ كان القول فصلاً فلا يرى سبيلاً مثيرُ الشغب للقول والشغب
لكم رزحَ الإسلام في مكفهرَّة من الفئة العمياء في الرفض والنصب
زماناً طويلاً والخلاف معقد وهذا على هذا بحُجيتهِ يربي
إلى أن بدا وجه الصباح وأدبرت ذُكاء الهدى من شرق تفكيرك الخصب
ففرَّت شياطين الخلاف وأدبرَت وأقبلَ ميمون الولاية والحب
وأصبحتَ للإسلام والدين حُجةً وحصناً منيعاً في مساورة الخطب

(١) العلامة الأوحد الشيخ سليمان الأحمد، والسيد محسن الأمين.

وحالكــةٌ ضــلَّ الصــفيح نجيّهــا ... وغاضَ كرى السُمار في مقل الشهب
تبيَّنتَ فيها الـوحيَ تُحكمُ حفظهُ ... وتتلوه مخطوطاً على صفحة القلب
إذا عــــنَّ في آياتـــــهِ متشـــابَهُ ... ضـرَعْتَ فـألوى كـلُ مشتَبهٍ صـعب
دعــاءٌ وتسـبيحٌ أرقُّ مــن الحيــا ... وقلبٌ براه الطهر من مدمع السحب

* * *

هنــاءك يــا عبــد الحسـين وقــل إذا ... طلَعت على الفردوس والهانئ الرحب
وقالـت لـكَ الزهـراء أهـلاً ومرحبـاً ... وضمَّكَ حضنٌ فاضَ بالعطفِ والحدبِ
ونمَّــت ريــاحينُ النبــوَّة بالشــذى ... فعطَّـرتِ الـروضُ الأنـوفَ بـلا غـبِ
ســلامٌ علــى دنيــا وفَينــا لربنــا ... بهــا ووفــى للعــاملين بهــا ربــي
وسـل رحمـةً للعُـرب تجمـع شملـهم ... ببغـداد والبيـت الحـرام وفي الغـرب
عســى يســتجيبون النــداء لناصــرٍ ... فــلا فرقــةً بعــد ذلــك في العُــرب
عسى الوحـدة الكـبرى تكـون قريبـةً ... فنخلُصُ مـن أفعـى تـدبُّ ومـن ذئـب
وتصــبحُ دنيــا الله في الأرض حــرةً ... وينكفــئ الخِــبُّ اللئـيم إلى خِــبٍّ
سـلامٌ بـني الزهـراء حسـبي ولاؤكـم ... وحسـبي فخـراً أنكـم أبـداً حسـبي

متفرقات

التين

والـتين إن الـتين فاكهـةً بهـا تتجـدّد الآمـال للفقـراء
مـا حـاتمٌ منـه ولا آبـاؤه وبنـوه إلا قـادةُ الـبخلاء

العقل

أسرجوا العقل يضح ما دونكم وسـلوه رائـداً لـن يكـذبا
فهـو والعلـم رفيقـان ومـا افترقا في الدرب منذ اصطحبا
وهمـا زوجـان إمـا اقتربـا أنجبـا الـدين ويامـا أنجبـا

الموت

ما العُمر مهما عدَّدتَ أعوامهُ إلا كبضـعِ دقـائقٍ وثـواني
وإذا دعا المـوتُ المطاعُ أجابـهُ عبـدُ الإلـه وعابـدُ الأوثـانِ

مت يا زمان العلم والأدب

مــت يــا زمــان العلــم والأدب بُــدّلت بــالاختلاف والكــذب
لله أنــتَ مشــيَّعاً تــرك الــ أحشــاءَ في بيــتٍ مــن اللــهب
ومفارقـــــاً نفســـــي زفراتهــا والطــرف في صــبب
شـجوٌ لموقـف بينـك انقطعـت نفســي بــه للويــل للحــرب
شـجوٌ يـذيب الصم لـو شـعرت أســفاً فكيــف القلــب لم يــذب
شـــجوٌ وذكـــرٌ كـــل ثانيـــة يُبدى الشجى ويزيـد مـن كُربـي
ســرْ مكرمــاً يــا خــير مــدّكر ومحببــاً يــا خــير مصــطحب
كنــا وكنــتَ ويومنــا بهــجٌ والعــيش بالأكــدار لم يشــب
وحياتنـــا روضٌ تعهـــدهُ صــوب الحيــا بالوابــل الصــبب
أو بلبــلٌ غنــى علــى فــننٍ شــعر الســرور ونغمــة الطــرب
كنـــا وذو الآداب محـــترمٌ يتنــاول الخــيرات عــن كثــب
يهفــو الأديــب لأي شــاردة لاحــت لــه في أعــين الكتــب
يقضــي لياليــه وصــاحبه بحــثٌ علــى جــدٍ علــى دأب
للشــعر للشــعراء قــيمهم للعلــم للأخــلاق لــلأدب
أبكــي علــى مــا مــرَّ مــن زمــنٍ نضــرٍ بهطّــالٍ ومنســكبِ
ويثــور بــي غضــبٌ ولســتُ أرى شخصــاً أوجّــه نحــوه غضــبي
مــن أيــن هــذا البــؤس جللّــني وأحــاط بــي مــن أوجــهٍ عجــب

النــاس شــرٌ مــن الــوم ومــن	اهــل لان ابــدي لــه عــتبي
الأهــل أهــلٌ للشــقاق فــلا	تــذكر مســاويهم ولا تعــب
إن تــرجهم يومــا لمكرمــةٍ	أو دفــع مكــروه عــرا تخــب
ذؤبــان غــدرٍ حيثمــا وثبــوا	فالشــر في أظفــارهم يثــب
أنــا شَــنْفَرى عصــري برئــت إلى	الترحــال مــن قــومي وآل أبــي
حظــي مــن الــدنيا وزينتهــا	والنــاس حــظ الضــب في الــذنب

في الشعر الحديث

وانظر إلى الشعر الحديث تقطّعت	أوصــاله فغــدا هــزيلاً أعجفــا
قــالوا فمــا وزنــوا وقفُّــوا مــرةً	وتخلَّفــوا في وزنــه فتخلّفــا
هَب أنهم صرفوا الخليل عن اللغى	أتــراهم يجــدون عنهــا مصــرفا
أيـن المهلـهل وامـرؤ القـيس اللـذا	وزناهُ واحتضناهُ حتـى استحصـفا
يـا خـائنين ذروا العروبـة تقـتحم	عقبات مـا أبلـى الزمـان ومـا عفـا
وارحمتــا للشــعر والأدب الــذي	عــاثَ الفســاد بــه وأمعــنَ مُســرفا
قــالوا التطــور والتجــدد واقــعٌ	بــين الشــعوب فهــل نولّيــه قفــا
قلنــا نعــم لكــنهم مــا قبحــوا	مُستَحسَــنَ الماضــي ولا المُســتطرَفا
بــل جــددوا في العلــم حتــى بــرّزوا	وقــديمُهُم ظلّــوا عليــه عكّفــا

هــل بــدّلوا صــلب المســيح وانــه ... ابــن الله كــلا ذاك مــا لــن تعرفــا

أنكـــون إمّعـــةً لهـــم في ســـيءٍ ... أو محسنين إذا بـدو نبـدي الجفـا

الشعر الجديد

وما لك والشعر الـذي حـال طعمـه ... فـلا هـو معسـولٌ ولا هـو كـوثرُ

يسـمونه الشـعر الجديـد وإنــه ... جديـدُ سـخافاتٍ لخرقـاء تهـذرُ

جــزاف مقــالٍ لا يبمــون وزنــه ... مفكّــك أوصــال القــوافي مبعثــرُ

تضــجُّ علــى أصــدائه وعزيفــه ... مجاهيل تعوي الجن فيها وتصفر

ألامتْ به الفصحى فألقتْ مشوهاً ... هجيناً رديء الأصيل إذ هيَ تفجرُ

فيا ليت لم يولد ويا ليت أجهضت ... به فهو في غـارٍ إلى الحشـر يُحشـر

أفكــر في الآداب كيــف تطــورت ... وبالشـعر كيـفَ انحـلَّ إذ يتطـور

أفكـر في الأقـوام كيـف توجهـوا ... فيصـرعني مـا رحـتُ فيـه أفكـرُ

أفكـر فيمـا نحـن فيـه فـلا أرى ... حـــواليَّ إلا عـــزةً تتقهقـــرُ

نريـد نجـاري الأجـنبي بكـل مـا ... يريـدُ فنخـزى في الرهـان ونخسـرُ

سمعا للمصلحين أعضاء الجمعية الخيرية

دعـوتم للصـلاح فـألفُ سمعـاً لكـم يـا مـن دعـوتم للصـلاح
لتهنـــأ أمـــة وازرتموهـــا بسـعيٍ ضـامن حـقَّ النجـاح

ومن أقواله

تـرى الإنسـان في تعـبٍ وكـد ليـدركَ في مسـاعيه نجاحـه
فيصـبح رابحـاً تعبـاً وكـدا ويمسـي خاسـراً دعـةً وراحـه

أرى في المرآة

أرى في هـذه المـرآة شـيئاً لَعمـر الله في الأشـياء إمـرُ
أرى شـيباً يقـود بكـل عنـفٍ إلى مـا لـيس لـي منـه مفـر
إلى هـرمٍ إلى كـبرٍ وضـعفٍ إلى مـا لا بـه نفـسٌ تسـرُّ
أتيـتُ إلى الحيـاة نبـات روض وهـذا الشـيب في فـوديَّ زهـر
ومـرَّ الحلـو مـن عمـري وشـيكاً ولَمـا يبـقَ لـي إلا المـرُ
وفصـلُ ربيـع أيـامي تقضَّـى وأذبـلَ نـاظريْ حـرٌ وقـرُ

وغرّني اخضرار نبات رأسي إلى أن أقبل البهجِ الأغرّ

بعض العِبَر

وصف الطبيب للشيخ أبر أنسولين تحت الجلد، فأخذ غلاف الأبر وكتب عليه:

يكون الشفاء بوخز الأبر أليس بربك بعض العبر
فصبراً على نازلات القضاء لعل يفوز كريمٌ صبر
ومبتدأ المرء ميلاده ومدّته في الحياة الخبر
ويسقط في الموت إعرابه كحرفِ الزيادة لا يُعتَبر

في مرضي

إن متُّ في هذا المرض فالعمرُ مالٌ مقترض
ولئن قضيتُ منيتي فلقد قضيت المفترض
الموتُ يرمي والنفوس جميعهن له غرض
روحي وإن طال المقام فلا تشان ولا تمض

وجـــــــــواهر الأرواح لا تفنـــى وإن فـــني العـــرض
وبعفـــوه عـــن كـــل مـــا قـــدّمت مـــن عمـــل عـــوض

وله

إن شـــربتم خندريســـاً ســـائغاً فشـــرابي مـــن عصـــير الحصـــرم
أو طعمـــتم آجنـــاً مـــن دســـم فمـــن الخبـــز المشـــظى مطعمـــي
أو نعمـــتم بشـــباب وصـــباً فعلـــى الشـــيب أناخـــت نَعمـــي
أو ســـباكم كـــل معســـول اللمـــى فحبـــيبي غفلـــةٌ مـــن ســـقم



الفصل الثالث

الشيخ محمود سليمان الخطيب

في ميزان معاصريه

الفصل الثالث

الشيخ محمود سليمان الخطيب

في ميزان معاصريه

قال رسول الله: « **إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طمست أوشك أن تضل الهداة**».

تالله هذه حالتنا في فقدنا إمامنا ومرجعنا الكبير الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره، الذي غاب عنا في عام ١٩٧٨، فخسرت الأمة علماً من أعلامها العظام، وشاعراً من شعرائها الكبار، وفقيهاً وأديباً وفيلسوفاً وحكيماً قلّ أن يأتي الدهر بمثله، فكان ذاك اليوم فاجعةً عظمى هزّت أركان الشعب، وأبكت كبيره وصغيره، وقد عبّر العلماء والأدباء عن بالغ حزنهم بفقدهم هذا العلامة الكبير قدس سره، وكان مما جادتَ به قرائحهم هذه المراثي:

قال الشيخ عبد اللطيف إبراهيم رحمه الله في رثاء العلامة الشيخ الشاعر محمود سليمان الخطيب رحمه الله قال :

يـا هـاجر الـدنيا الغـرور وأهلـها	لجــوار ربــك والنعــيم الهــاني
مستبشـــراً بوعـــوده لعبـــاده	مــن نعمــة كــبرى ونيــل أمــاني
إن غبت عن دنيا الغرور فلم تـزل	مــلء القلــوب الطهــر والأذهــان
يجلـوك مـا دبجتـه بصـحائف	تزهــو بــأقوال وحســن معــان
محمود يا مهوى الكرامـة والتقـى	ومنـــارة الآداب والعرفـــان
هاجرت من دنيـا الشـرور مكـدراً	غضــبان مــن وحشــية الإنســان
وحشـية لم يـأت إنسـان بهـا	مـا لم يكـن خلـواً مـن الإيمـان
هـذي الحيـاة قـديمها وحـديثها	موبــــوءة تحتـــاج للطوفـــان
مهمـا بكيـت علـى فـراق أحـبتي	وبلغت من شجوي ومـن أحزانـي
لم أوفهـم حـق المحبـة والـولا	وطهـــارة الأخـــلاق والوجـــدان
محمود لـو تـدري أسـاي ولـوعتي	مـن هـول مـا فارقـت مـن إخـوان
أكـبرت مضـنى قـد طـوى آلامـه	في صــدره وشــكا إلى الـــرحمن
فاعـذر أخـاك علـى القصـور فإنـه	أربـى علـى السـبعين تلـو ثمـان
إن كان شـعري مـا وفـى بشـعوره	عجــزاً وأعيـاه الـذي أعيـاني
فلقــد رثـــاك القلــب في دقاتــه	شــعراً شـجي اللحــن والأوزان

قال الشيخ الفيلسوف كامل معروف قدّس سرّه:

مهداة لروح المغفور له الشيخ محمود سليمان الخطيب

محمود إنك في سمعي وفي بصري | مثل الشعاع جلا آفاقَ ديجور
فارقتَنا وظلام الشك منبسطٌ | على النفوس بتبديلٍ وتحوير
قد كنتَ حاجةَ هذا الجيلِ لو رفقَت | بما تنوء به أيدي المقادير
عرفتُ فيك أخاً تحلو شمائله | كالرَّوض فُتِحَ عن أشهى الأزاهير
أو كالنسائم إن جاوَرتَها سحراً | أغنتكَ عن نفح شمام ومنثور
أو كالسُّلافة في نُعمى شمائلها | تنهلُّ كالطيب من أصفى القوارير
ورحتَ تنظمها شعراً ألذَّ من | النعمى على قلب واهي الحظ مقهور
ترنو إلى الأفق الريان فانبسطت | لك المنى بينَ منظومٍ ومنثور
أصغيتَ للنغمِ القُدسي منتشياً | بالحُسن ما بين مسموعٍ ومنظور
والشعر كالروض إن جفَّت موارده | ألقى بسمعِ الدجى أنَّاتِ مهجور

* * *

أبا محمد في ذكراك ومضُ سناً | يضيقُ عن وصفها شعري وتصويري
كنا أليفين بل صنوين لفَّهما | سرٌّ يضوعُ به لحني وتعبيري
أيامَ كنا وأحلام الشباب بنا | وعيشنا لم يشُبه أي تكدير
كأسٌ من الحُب قد ذُقنا سلافتها | صرفاً وما عذُبت يوماً بتقطير
يُضفي الوفاء علينا من شمائله | بنُعميات قريرات معاطير

وما عكفنا على بدٍ ولا صنمٍ ولا رضينا بما لاقاه من زور

ولم نقل أن رب الكائنات سرى بالكون من ظاهر منه ومستور

ولم نقل أن هذا الكون ليس سوى مَن كان كوّنه في لطف تقدير

نورُ اليقين تجلى في سرائرنا وراحَ يدفعُ في صدر الدياجير

قد حكّموك بأمرٍ أنت تعرفه فخابَ كل غبي القلب مغرور

وفُهتَ بالحجة البيضاء مشرقةً كالصبح كالنور في مشكاة بلور

وأشرقَ الصبح تزهو الكائنات به في عالمٍ بالشذا القُدسي مغمور

رأيتَ بارق حسنٍ فانتشيتَ به كما انتشى صنو هارون على الطور

ذخرتَ حب بني الزهراء فاطمةٍ إلى المعاد وهذا خير مذخور

لا تأسينَّ على الدنيا وبهجتها فإنما هي دنيا من أساطير

ألقيتَ عنكَ رداءً كنت تلبسه من التراب وعادَ النورُ للنورِ

قال الشيخ عبد الهادي حيدرقدس سره في رثاء الشيخ محمود سليمان الخطيبقدس سره :

قضى العبقري الفذ محمود ذو الهدى وفارقَ دنيا الغي والشر والردى

وغادرنا نسعى على غير طائل نروح ونغدو لا كمن راح واغتدى

مضى بين تحقيق ودرس وواجب يقوم به جنح الدجى متهجدا

وما زال يسعى للعلى بجهاده إلى أن غدا في مسرح النجم فرقدا

وراح حكيمـــا لوذعيـــا مهـــذبا وبحــرا خضــما بالمعــارف مزبــدا

فكـم حلبــة جلّــى بميــدان ســبقها وكـم شــاعرٍ أغضــى إذا هــو أنشــدا

وكـــم بدعـــةٍ قـــد ردّهـــا ببيانـــه فأمست وجَهد العـاملين لهـا سـدى

فقــدنا بـــه حصـــناً حصـــيناً ورائـــداً أمينـــاً ونجمـــاً للهـــدى متوقـــدا

أخـــي ورفيقـــي في الجهـــاد ومـــوئلي إذا الخصم يوماً لج في الظلم واعتدى

أتـــذكر عهـــداً مـــرَّ في زمـــن الصـــبا قضـــيناه حبـــاً صـــافياً وتـــوددا

فقـد كنـتَ لـي سـيفاً صـقيلاً مهنـدا وكنتُ لك السـيف الصـقيل المهنـدا

فكـــم كربـــةٍ جلّيـــت عـــني وغمـــة وكم موقفٍ طاردت عنك به العِدى

وددت لـــو أنـــي افتـــديتك بمهجـــتي وأن الســعاة المــرجفين لــك الفــدى

إذا قعـــدت بـــي همـــتي عـــن لقـــاكم فـبي مـن همـومي مـا أقـام وأقعـدا

حنانيـــك إنـــي في ولائـــك صـــادق مقـيمٌ عليــه لا أزال علــى المــدى

وإنــي بحمــد الله لا أنــثني عــن الوفــاء إذا غـــيري انثنـــى وتـــرددا

ســلامٌ مــن الــرب الــرحيم ورحمـــةٌ على روحك الزهراء يا علَم الهـدى

وأبقـــى بنيـــك الأكـــرمين مطالعـــاً لأنـــوارك الغـــراء في كـــل منتـــدى

ولا زال في آل الخطيـــــب كواكبـــــاً إذا غـاب مـنهم كوكـبٌ صـنوه بـدا

قال الشيخ إبراهيم سعود رحمه الله:

إلى روح الشيخ محمود سليمان الخطيب

سيدي العالك الكبير الأريبا والإمام الشيخ الفقيه اللبيبا
أنا أرسلت في نواك دموعي أنا أمسكت خافقي أن يذوبا
أي نفسٍ قدسية لك كانت لمعت شعلة وفاضت لهيبا
غمرَت كونها الرحيب جمالاً وأنارته جيئة وذهوبا
كوكب قد كسا الحياة بهاءً فكسته الحياة منها شحوبا
رُب ليلٍ قد أطلع الفجر منه ضوء فكرٍ له يشق الغيوبا
هدهدتها أحلامها في رؤاها فهي تمتاحها قليباً قليباً
وتعيد النشيد لحنً شجياً فهي ترويه صاحباً وحبيبا
ويزيد الأسى عليا شعور فتعيد البلاد منها خطوبا
ردّد الشعر في المديح طروبا وانشد الشعر في الرثاء كئيبا
لست أرثيك شاعراً عبقرياً جوّد الشعر حكمةً ونسيبا
لست أرثيك في العلوم فقيهاً لست أرثيك ناقداً وأديبا
لست أرثيك كاتباً لغوياً لست أرثيك عالماً وخطيبا
أنت فوق البيان والشعر قدراً أنت أسمى مجداً وأكرم طيبا
مصلحٌ أنت حيثما كانت الناس تفيد الترغيب والترهيبا

نبع خير يفيض بالخير للناس ... فيروي نفوسهم والقلوبا
قد وسعت الأنام خلقاً ولطفاً ... وصفاءً بعيدهم والقريبا
والحكيم الكبير من وسع الناس ... وأعطى من نفسه التهذيبا
مذهب الحب والإخاء تجلّى ... في مباديك سنّةً ووجوبا
حلَّ منك الذى فؤاداً رحيما ... حين جدّ الأذى وصدراً رحيبا
كرّم الله فيك عقلاً كبيرا ... وفؤاداً لأمره مستجيبا
تلك فتياك معجزٌ من مقال ... يتجلى البيان فيه عجيبا
قد نشرت التوحيد فيها سبيلاً ... وفتحت الصلاح فيها دروبا
لم يجف اليراع منك عن الخط ... وذاك اللسان ظل رطيبا

* * *

ما الذي صوّح الريا ض بكورا ... فاغتدى الدوح يشتهي العندليبا
أي داء تشكو به لطبيب ... ساءَ داءً لديك أعيى الطبيبا
قد وسعت الأنام بالحب في ... الله جميعاً هلالهم والصليبا
إن هذا الإنسان صنوٌ لذا الإنسان ... إن شاء أو أبى تقريبا
مذهبٌ للحياة يعرفه الناس ... وما زال في الجميع غريبا
حسبك الحب والجمال صديقاً ... حسبك الحب والوفاء نسيبا
كلمات مطهّرات الأماني ... لم تجد في بيانها ما أعيبا

ومــن الشــعر والبيــان لســحر لا يــزال الفتــى بهــا موهوبــا

شـــــكر الله مدحــــة لـــــنبيٍ الله فاضــت في المــؤمنين طيوبــا

إذ أبــو طالـــب كفيـــل نـــبي بعــد جــدٍ لــه عظــيم أُصــيبا

مقــول الصــدق مــن لســان يــراع هــزَّ منــا قبــائلا وشــعوبا

وأعــاد التــاريخ ســفراً جلــيلاً مُشــرقاً في صــفائها مكتوبــا

ولعمــري فخــار عبــد منــاف بــذ في الفخــر (صــاحباً وحبيبــا)

أيهــا الراحــل العظــيم أفــدنا طالمــا كنــت ســائلاً ومجيبــا

حبــذا أنــت مرجــعٌ في أصــول لا يــزال التقليــد فيهــا وجوبــا

فالكتــاب الــذي كتبــت (سبيلي) ســر قرآنــاً شــباباً وشــيبا

أســفاً أن يضــم جســمانك اللحــد وتمســي مــن الفنــاء قريبــا

حكمــة الله في الفنــاء لخلــق لم يــزل شــر أمرهــا محجوبــا

فالليــالي علــى طويــل مــداها لم تكشــف أســرارها والغيوبــا

والخلــود الطويــل للفكــر والعلــم وإن عرفــوا الخلــود ضــروبا

* * *

أنــت في القــبر خزانــة علــم أصــبح الســتر دونهــا مضــروبا

قال الشيخ احمد إسماعيل الرقمة ﷺ يرثي الشيخ محمود الخطيب ﷺ :

بدمي فقيد الأريحية والعلى

صرف المنية في البرية بادي ... ونرى عليها كل حي غادي
عدت المنون على الكرام بصرفها ... ومن الخطوب لقد عدتنا عودي
نمسي ونصبح لا نرى داعٍ سوى ... داعي المنايا بكل قطر حادي
تتصامم الأسماع عن تلحينه ... في الناس بين روائح وغوادي
رحماك يا رباه عز تصبري ... وتجلدي أمسى عدو قيادي
رحماك من وقع الرزايا وحادث الـ ... ـخطب الملم بحضر وبوادي
كيف السبيل وقد تعبد خاطري ... داعي الردى وحشاشتي وفؤادي
وغفى الشقاء على نواعم جوانحي ... ونأي النعيم وراحة الأجساد
وبأضلعي نار الجحيم تأججت ... وخنت على بواعث الأنكاد
ويح النفوس لها الحوادث بدلت ... بيض الصحائف كلها بسواد
ويح البلاد تحطمت وبأهلها ... شط المزار وما لهم من هادي
ويح العقول غدا الشقاء أليفها ... بعد الكريم الماجد الجواد
(محمود) ذو الرأي السديد فكم له ... في العالمين مآثر وأيادي
يبقى الزمان وذكره يبقى معاً ... يملي لأهل الفضل والإرشاد

بدمي ابا ياسين يا اوفى الورى عهـدا بكـل تنوفـة وبـلار
بـدمي فقيد الأريحيـة والنـدى والمكرمـات وسـنة الأجـوار
رفقاً أبـا ياسـين فـارحم شـاعراً مضـى الفـؤاد إلى غـديرك صادي
مهـلاً علـى رسـلك بـالهجر اتئـد فأنـا السـقيم وأنـت مـن عـوادي
أبلى الجفا ثـوب التصبر والأسـى أضـحى حليفـي مـدة الآبـاد
حاولـت أن أرى عـلاك فلـم أصــ ـب هدفي ولم أبلـغ بـذاك مـرادي
عفـواً عـن التقصـير لسـت بمالـكٍ إلا الأسـى ولـواعج الأكبـاد
أبقيـت للأجيـال بعـدك للنهـى للمجـد لـلآداب للإسـعاد
(ياسين) غـوث المستجير ورحمـة الـدنيا لـدينا وكعبـة القصـاد
فاذهـب عليـك مـن الإلـه تحيـة (مـا نـاح بـاكٍ أ تـرنم شـادي)

وفي الختام: أرجو أن أكون قد وفقت في عرضي السريع لسيرة الشيخ محمود سليمان الخطيب رحمه الله، مع اعترافي بأن عشرات المجلدات لن تفيه حقه مهما اجتهد وحاول العلماء.

أسأل الله المغفرة، والمؤمنين الدعاء.

المؤلف في سطور

محمود عبد الرحمن آل عباس سلمان/بيصين/.

ولد في قرية المشرفة/مصياف ١٩٤٦م

- إجازة في التاريخ من جامعة بيروت العربية ١٩٧٠م

- مدرس في ثانويات حمص ١٩٧٤ - ٢٠٠٦ م

- له دراسات تاريخية وسياسية منشورة في جريدة تشرين والعروبة وجريدة الإتحاد الصادرة في الإمارات العربية المتحدة وجريدة الأخبار العربية الصادرة في لندن وفي مجلة الأجيال والمجلة العربية السعودية ومجلة جيش الشعب.

من مؤلفاته :

سلسلة « **من مدرسة أهل البيت**عليهم السلام » صدر منها :

١. علامة الأجيال الشيخ سليمان الأحمدقدس سره.
٢. علامة الجيل الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهجقدس سره.
٣. إمام المجاهدين وشيخ الثوار الشيخ صالح العليقدس سره.
٤. شاب العلم .. الشيخ عبد الهادي حيدرقدس سره.
٥. الشيخ حيدر محمد حيدرقدس سره.

٦. الشيخ علي بن منصور الصويري قدس سره.

٧. آل الحكيم. الشيخ ناصر الحكيم قدس سره، الشيخ صالح الحكيم قدس سره، الشيخ إبراهيم الحكيم قدس سره.

٨. الشيخ أحمد إسماعيل قدس سره /الرقمة/.

٩. العلامة الشيخ يعقوب الحسن قدس سره.

١٠. من أقطاب المسلمين العلويين: الشيخ خليل النميلي، الشيخ سلمان بيصين، الشيخ علي سلمان المريقب، الشيخ عباس سلمان بيصين.

١١. العلامة الشيخ محمود سليمان الخطيب قدس سره.

١٢. العلامة الشيخ كامل يوسف علي الخطيب قدس سره.

١٣. العلامة الشيخ حسين سعود قدس سره.

وله مؤلفات أخرى منها :

- تاريخ القوقاز. صدر عن دار النفائس بيروت ١٩٩٩
- حرب الشيشان الثانية ٢٠٠٢
- آفة المخدرات ٢٠٠٧
- الكاريكاتير السياسي العربي وأعلامه ٢٠٠٨

فهرس